

الأمن الفكري في ضوء متغيرات العولمة أبعاد الدراسة النظرية والمعالجة المجتمعية

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد الدكتور

إبراهيم إسماعيل عبده محمد أستاذ علم الاجتماع المساعد

قسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب

جامعة الملك سعود

محتويات الدراسة

- ملخص الدراسة باللغة العربية
- ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية
- المحور الأول : مدخل تمهيدي
 - أ- مشكلة الدراسة وأهميتها
 - ب- أهداف الدراسة
 - ج- الأسلوب المنهجي للدراسة
- المحور الثاني : مفاهيم الدراسة : توضيح للدلالة والأبعاد المجتمعية المتضمنة
 - أ- مفهوم الأمن
 - ب- مفهوم الأمن الفكري
 - ج- مفهوم العولمة
- المحور الثالث: رصد لنماذج من المعالجات البحثية لقضية الأمن الفكري والجوانب محور الاهتمام
- المحور الرابع : الأمن الفكري والعولمة : رؤية تحليلية لجوانب الاعتماد البنيوي المتبادل
- المحور الخامس: استراتيجية دعم الأمن الفكري في المجتمع في ظل واقع انعكاسات العولمة المتزامنة
 - أ- المستوى الأول : محددات الدراسة النظرية وبلورة التصورات الفكرية
 - ب- المستوى الثاني : أبعاد المعالجة المجتمعية والبحث عن آليات تطبيقية فاعلة
 - ج- المستوى الثالث : التوصيات المستقبلية المقترحة
- قائمة مراجع الدراسة
 - أ- المراجع العربية
 - ب- المراجع الأجنبية

ملخص الدراسة باللغة العربية

تحدد مشكلة الدراسة في تسليط بؤرة الاهتمام علي قضية الأمن الفكري في ظل انعكاسات متغيرات العولمة؛ فعلي الرغم من أنه ثمة مؤشرات تفيد بأن الدراسات الخاصة بالأمن الفكري باتت أحد الأولويات البحثية المهمة، سواء أكان ذلك بإفراد بحوث مستقلة أم في معالجته في علاقته بمسائل وثيقة الصلة به مثل الإرهاب أو الجريمة المنظمة وغيرها. إلا أن الإشكالية تزداد تعقيداً إذا ما وضعنا في الاعتبار غموض وتشابك مفاهيم الأمن علي وجه العموم، حتى أصبح من الصعوبة بمكان الاتفاق علي تعريف للأمن يحظي بقبول العلماء والمهتمين بدراسته. وتستند الدراسة في معالجة موضوعها وطرحه للبحث والتحليل إلي مجموعة من الاعتبارات الهامة، في مقدمتها ما يتصل بأهمية قضية الأمن الفكري ذاتها، والتي باتت تمثل أحد القضايا الأساسية في الوقت الحالي، جنباً إلي جنب مع ما أكدته بعض الدراسات المتخصصة، من أن الانحراف الفكري صار يعد أحد أهم المشكلات الفكرية والأمنية الخطيرة، فضلاً عن الحاجة الماسة في هذه الآونة إلي أن تسلط الدراسات العلمية المتخصصة الضوء علي الظواهر الاجتماعية والأمنية ذات الصلة - سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة - ببرز ظاهرة الإرهاب والعنف، ومن ثم تهديد الأمن الفكري في المجتمعات العربية الإسلامية؛ كما تعزي أهمية تناول قضية الأمن الفكري في ضوء العولمة علي وجه التحديد - إضافة إلي الأهمية المجتمعية للموضوع ذاته كقضية بحثية - إلي ما تثيره العولمة ذاتها من نقاشات ومواقف متباينة في الساحة الأكاديمية والفكرية العربية، والتي غالباً ما تفتقر إلي تناول العولمة كمفهوم له أبعاده المتشابكة، وتأثيراته التي لا يمكن تجاهلها أو غض الطرف عنها. وقد تضمنت أهداف الدراسة إلقاء الضوء علي نماذج من المعالجات البحثية التي تناولت بالأساس قضية الأمن الفكري في المجتمع العربي الإسلامي المعاصر والجوانب محور الاهتمام في هذا الصدد، ودراسة قضية الأمن الفكري في ضوء انعكاسات متغيرات العولمة المتزامنة، لاسيما من ناحية تحليل جوانب الاعتماد البنيوي المتبادل (جوانب التأثير والتأثر). وبخصوص الأسلوب المنهجي فقد اعتمد الباحث علي الأسلوب الوصفي التحليلي في معالجة محاور الدراسة المختلفة. أما عن أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة فتمثلت في صياغة استراتيجية تنطوي علي آليات مؤثرة من شأنها المساهمة في دعم الأمن الفكري في المجتمعات العربية الإسلامية بصفة خاصة في ضوء ما تتسم به بنيتها الاجتماعية من خصائص مميزة، وذلك علي مستويات عدة؛ حيث تناول المستوي الأول محددات الدراسة النظرية وبلورة التصورات الفكرية، بينما ركز المستوي الثاني علي تحليل أبعاد المعالجة المجتمعية والبحث عن آليات تطبيقية فاعلة تتعلق بالأساس بطبيعة الأدوار المتوقعة من جانب المؤسسات المجتمعية القائمة علي تنوعها (الدينية - التعليمية - الأمنية - الإعلامية - مؤسسة الأسرة) في حماية الأمن الفكري، وأخيراً المستوي الثالث والذي اهتم بالأساس بصياغة مجموعة من التوصيات المستقبلية المقترحة.

Summary of the Study in English

Intellectual Security In The Light of the Changes of Globalization
The Dimensions of The Theoretical Study and Community-based
Treatment

The preparation of Dr. Ibrahim Mohammed Abdu Ismail

Assistant Professor of Sociology

Department of Social Studies - Faculty of Arts, King Saud University

1430 – 2009

This study determined the problem in raising the focus of attention on the issue of security in light of the intellectual implications of the changes of globalization, despite that, there are indications that the studies of intellectual security is a priority research task, whether or independent research aside to address issues in relation to relevant, such as terrorism or organized crime and other. However, the problem more complicated if we take into account the uncertainty and complexity of security concepts in general, where it is difficult to agree on a definition of security that is acceptable to scientists and those interested in examining. Further study is based on the address object and a research and analysis to a range of important considerations, In the forefront of the security issue related to the importance of the intellectual itself, which has become one of the key issues at this time. Side by side with the emphasis placed by some specialized studies, that the deviation of the intellectual is one of the most important problems of intellectual and serious security As well as the urgent need at this juncture that the specialized scientific studies shed light on social phenomena and the emergence of security-related phenomenon of terrorism and violence, And what constitutes a threat to the security of the intellectual in the Arab and Islamic societies. It also attributed the importance of addressing the issue of security in the light of intellectual globalization specifically in addition to the importance of the topic the same community as a research. Posed by the globalization debates and the same positions in the academic arena and the Arab intellectual diverse and often lacking to address the concept of globalization is complex dimensions and impacts that can not be ignored or overlooked by the party. The objectives of the study was to shed light on the processor models research on the issue of security mainly in the intellectual community and the Arab-Muslim aspects of the contemporary center of attention in this regard. And study the issue of security in the light of the intellectual implications of concurrent changes of globalization, especially the analysis of structural aspects of the mutual dependence of impact and

vulnerability. On the methodological approach adopted a researcher on the descriptive analytical method in dealing with areas of study. As for the main conclusions of the study were to formulate a strategy involving the effective mechanisms would contribute to the intellectual support for the security in Arab and Muslim communities in particular In the light of its social characteristics. And on several levels, where the first level to address the determinants of theoretical study and develop perceptions of intellectual level, while the second focused on the analysis of the dimensions of community-based treatment and the search for effective mechanisms for application with regard to the nature of the roles expected of the community institutions based on their religious educational institution of the family information security in the protection of intellectual Security. Finally, the third level, which mainly concerned with formulating a set of recommendations proposed future.

المحور الأول

مدخل تمهيدي (مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها الرئيسية وأسلوبها المنهجي)

(أ) - مشكلة الدراسة وأهميتها

يعد الأمن الفكري - خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار ذلك الجانب من تفسير المصطلح ذاته والمتعلق بالفكر ومكونات الثقافة الخاصة بكل مجتمع ومكونات أصالتها وقيمتها - من أهم أنواع الأمن بل ويمثل ركيزتها الأساسية لكونه يتعلق أساساً بيقول أبناء المجتمع وفكرهم وثقافتهم، بل ويمثل طريقاً لتحقيق الأمن بمفهومه الشامل. ومن ثم تتضح الحاجة الماسة إلى تناوله وإلقاء الضوء على ماهيته ومهدداته ووسائل تعزيزه... الخ. لاسيما بالنظر إلى أن الأمن الفكري يحقق للمجتمع أهم خصائص تماسكه؛ وذلك بتحقيق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية، إضافة إلى أن الفكر في أي مجتمع هو الذي يحدد هويته وذاتيته المميزة، كما أن تحقيق الأمن الفكري هو المدخل الحقيقي للإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته. وعليه فإن في تحقيقه حماية للمجتمع عامة وللشباب خاصة ووقاية لهم مما يرد عليهم من أفكار دخيلة هدامة تعج بها كثير من الفضائيات وشبكات المعلومات^١. وغيرها من آليات العولمة الأخرى، والتي تدفع نحو إحداث تغييرات عالمية متتالية ومتضاربة أحيانا تنعكس آثارها على المجتمعات الإنسانية ككل على الصعيد الدولي^٢.

وعلى الرغم من أنه ثمة مؤشرات تفيد بأن الدراسات الخاصة بالأمن الفكري باتت أحد الأولويات البحثية المهمة، سواء أكان ذلك بإفراد بحوث مستقلة أم في معالجته في علاقته بمسائل وثيقة الصلة به مثل الإرهاب أو الجريمة المنظمة وغيرها. إلا أن الإشكالية تزداد تعقيداً إذا ما وضعنا في الاعتبار غموض وتشابك مفاهيم الأمن على وجه العموم، حتى أصبح من الصعوبة بمكان الاتفاق على تعريف للأمن يحظى بقبول العلماء والمهتمين بدراسته؛ وهو ما يؤكد عليه الباحثين المتخصصين في هذا المجال أنفسهم وفي مقدمتهم "دانيال كوفمان" Daniel Koffman والذي بين في دراسة هامة له بعنوان "الأمن الوطني الهيكل التحليلي" أن مصطلح الأمن ذاته يتسم بالغموض بحسب اختلاف ثقافة المجتمعات وموقعها. لكن ومع هذا فإن الرؤية الموضوعية تبين أن تحليلات الباحثين للأمن الفكري تأخذ منحى عدة،

١ - عبد الرحمن بن عبدالعزيز السديس: الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، (في): الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١٠-٢٠.

٢ - محمد الحبيب حريز: واقع الأمن الفكري (في): الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٧٩.

بعضها يركز علي تناول الأمن الفكري في بعده الديني والحضاري، مما يجعل المسؤولية الأمنية مسؤولية بناء ذات وحماية وجود وصيانة فكر، ليس من خطر خارجي فحسب ولكن من تهديد داخلي قوامه أفكار شتي؛ بعضها انفصل عن هويته وابتعد عن قيم مجتمعه وبعضها متطرف لا يتورع أصحابه عن إتيان أي من السلوكيات التدميرية. في حين تتناول تحليلات أخرى الأمن الفكري من ناحية دوره في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والرفاهية للمواطنين، حيث يري أصحاب هذا الاتجاه أنه كلما توفرت أسباب الرقي والتنمية الشاملة لكافة الشرائح تدعمت أسس الأمن الفكري. إضافة إلي معالجات أخرى تتداخل وتتكامل فيما بينها لتساعد علي وضع رؤية واضحة وإستراتيجية شاملة لمسألة الأمن الفكري؛ بطريقة تلائم بين البعدين الكوني من ناحية ، والمحلي والمتعلق أساساً بخصوصية المجتمعات العربية الإسلامية من ناحية مكمله ٣.

وفي ضوء ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في تسليط بؤرة الاهتمام علي قضية الأمن الفكري في ظل انعكاسات متغيرات العولمة ؛ بالنظر إلي أن الأمن الفكري يعني من جهة بالتصورات والقيم التي تكفل صيانة الفكر وحفظه من عوامل الانحراف ، والتي تمثل عللاً خطيرة علي الفكر تميل به عن الجادة وتخرجه عن وظيفته الأساسية ، والتي تتمثل في إثراء الحياة المجتمعية بالسلوك القويم والآثار النافعة، كي لا يغدو — علي النقيض - عامل تخريب وهدم. فضلاً عن كون الأمن الفكري يعني كذلك بالمفاهيم والتصورات الاعتقادية والمبادئ الثقافية والقيم والقناعات التي تقي المجتمع من عوامل الخوف والإرهاب ومسببات الخطر ونحوها من دوافع الجنوح نحو الجريمة والعنف، والتي تمثل عقبات في سبيل الحفاظ علي توازن أنساق المجتمع بعامه ٤.

وتأسيساً علي ما تقدم ترجع أهمية صياغة مشكلة الدراسة وطرحها للبحث والتحليل علي النحو المبين إلي ما يلي:

١. الحاجة الماسة في هذه الآونة إلي أن تسلط الدراسات العلمية المتخصصة الضوء علي الظواهر الاجتماعية والأمنية ذات الصلة — سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة - ب بروز ظاهرة الإرهاب والعنف، ومن ثم تهديد الأمن الفكري في المجتمعات العربية الإسلامية؛ بوصفها مجتمعات تتسم بخصوصية فكرية وعقائدية واجتماعية معينة؛ تميزها بالضرورة عن غيرها من المجتمعات التي لا تتسم بخصوصية مماثلة؛ لكونها تجعل من بروز ذات تلك الظواهر في نطاق مجتمعاتنا

٣- المرجع السابق: ص ٨٠ - ٨٣

٤- جميل بن عبيد القرارة: الأمن الفكري في الإسلام : مقومات ومزاياه، (في):الأمن رسالة الإسلام ، قسم الدراسات الإسلامية العربية، كلية العلوم، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الدمام، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ص ١٤ - ١٥.

- أمراً مستغرباً يستحق عناء البحث والاهتمام، لاسيما عندما يتعلق الأمر بأحد الأبعاد المؤثرة كالبعد الفكري للجانب الأمني، والذي تزايد دوره في الوقت الحالي نحو الدفع ببعض الأفراد إلى الانخراط في برائن العنف والتطرف.
٢. أهمية قضية الأمن الفكري ذاتها، والتي باتت تمثل أحد القضايا الأساسية في الوقت الراهن، لذا فلا بد من البحث العلمي المستفيض في السبل الكفيلة بتفعيل دور المؤسسات المجتمعية القائمة في المجتمع العربي الإسلامي لمحاربة تيارات الانحراف التي قد يواجهها الشباب في محيطهم الاجتماعي، بقصد تحصين فكرهم وعقولهم من أي غزو فكري مضلل موجه من وسائل الإعلام المختلفة أو من خلال شبكة الانترنت أو غيرها من آليات أخرى مؤثرة^٥.
٣. تعزي أهمية تناول قضية الأمن الفكري في ضوء العولمة على وجه التحديد - إضافة إلى الأهمية المجتمعية للموضوع ذاته كقضية بحثية - إلى ما تثيره العولمة ذاتها من نقاشات ومواقف متباينة في الساحة الأكاديمية والفكرية العربية، والتي غالباً ما تفتقر إلى تناول العولمة كمفهوم له أبعاده المتشابكة، كما تفتقر إلى تناول العولمة كظاهرة محورية لا يمكن تجاهلها أو غض الطرف عنها، إذ تنتقل إلى تناول آثارها ونتائجها، بناء على موقف إيديولوجي معارض أو متحمس للعولمة، وفي كلتا الحالتين غالباً ما يتم قسر النقاش في جانب أو مستوى وحيد، دون أخذ الظاهرة في مجمل تجلياتها المختلفة^٦.
٤. ما أكدته بعض الدراسات المتخصصة، من أن الانحراف الفكري صار يعد أحد أهم المشكلات الفكرية والأمنية الخطيرة التي أصبحت تواجه كافة المجتمعات العربية الإسلامية دون استثناء، استناداً إلى العديد من الروابط المشتركة التي تربط بينها جميعاً، لما له من آثار سلبية على جوانب الأمن الوطني المختلفة كالأمن الاجتماعي والفكري والسياسي والاقتصادي... الخ^٧.
٥. كذلك ترجع أهمية دراسة وتحليل قضية الأمن الفكري إلى كونه يستمد جذوره من عقيدة الأمة ومسلماتها، ويحدد هويتها، وعليه فإن الخلل في الجانب الفكري طريق إلى الخلل في الجانب السلوكي والاجتماعي، وفي ضوء ذلك فإن اتجاه أي من فئات المجتمع إلى مسالك العنف والإرهاب يرجع بالأساس إلى رصيد فكري ومخزون ثقافي مشوه أفرز عملاً إجرامياً وسلوكاً عدوانياً^٨.

^٥ - عبد الله بن عبد العزيز اليوسف : الأمن مسئولية الجميع رؤية مستقبلية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢١/٢ حتى ٢٤/٢ من عام ١٤٢٥هـ، <http://www.minshawi.com>

^٦ - محمد محفوظ العولمة وتحولات العالم المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء ٢٠٠٣، <http://www.alimbaratur.com>

^٧ - محمد الدغيم : الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مرجع سابق.

^٨ - عبد الرحمن السديس (إمام الحرم) : الأمن الفكري، محاضرة منشورة تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية بتاريخ ١٤٢٥/٨/٣ هـ، <http://www.al-islam.com>

٦. وأخيرا ومع أن تناول قضية الأمن الفكري بالدراسة والتحليل تبدو مسألة معقدة وشائكة في مقابل الأبعاد الأمنية الأخرى، والتي تتمتع بالوضوح والتحديد مقارنة بالفكر المتطرف، والذي يصعب الكشف عنه إلا من جانب باحثين متخصصين ومؤهلين لذلك^٩. إضافة لصعوبات أخرى لا يتسع المجال لذكرها، إلا أن تناول الأمن الفكري كموضوع بحثي يبقى أحد الأولويات الهامة المطروحة؛ لاسيما من زاوية التسليم بأن جميع أنواع الأمن الأخرى تبقى مرهونة الحصول بتحقيق الأمن الفكري ذاته^{١٠}. وبقول آخر فإن تحقق الأمن الفكري لدى الفرد يؤمن تحققا تلقائيا للأمن في الجوانب الأخرى كافة^{١١}.

(ب) - أهداف الدراسة

- ١- إلقاء الضوء علي نماذج من المعالجات البحثية التي تناولت بالأساس قضية الأمن الفكري في المجتمع العربي الإسلامي المعاصر والجوانب محور الاهتمام في هذا الصدد.
- ٢- دراسة قضية الأمن الفكري في ضوء انعكاسات متغيرات العولمة المتزامنة، لاسيما من ناحية تحليل جوانب الاعتماد البيئي المتبادل (جوانب التأثير والتأثر)
- ٣- محاولة صياغة استراتيجية تنطوي علي آليات مؤثرة من شأنها المساهمة في دعم الأمن الفكري في المجتمعات العربية الإسلامية بصفة خاصة في ضوء ما تتسم به بنيتها الاجتماعية من خصائص مميزة، من خلال الوقوف علي :-

أ- محددات الدراسة النظرية وبلورة التصورات الفكرية

ب- أبعاد المعالجة المجتمعية والبحث عن آليات تطبيقية فاعلة

ج- التوصيات المستقبلية المقترحة

- ٤- تضمين الإستراتيجية المقترحة والمشار إليها في البند (٣/ب) تحديدات واضحة لطبيعة الأدوار المتوقعة من جانب المؤسسات المجتمعية القائمة علي تنوعها (الدينية - التعليمية - الأمنية - الإعلامية - مؤسسة الأسرة) في حماية الأمن الفكري.

^٩ - عبد الله إبراهيم الطريف : الأمن الفكري: البعد الاستراتيجي للأمن الوطني، جريدة الشرق الأوسط، السبت ١٩ رمضان

١٤٢٨ هـ - ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٧ العدد ١٠٥٣٢، <http://www.asharqawsat.com>

^{١٠} - صالح بن إبراهيم آل الشيخ : الأمن الفكري وإطفاء الإرادة الإجرامية، جريدة الرياض اليومية، الخميس ٣ ذي الحجة ١٤٢٨ هـ -

١٣ ديسمبر ٢٠٠٧م - العدد ١٤٤١٦، <http://www.alriadh.com>

^{١١} - رضوان بن ظاهر الطلاع : نحو أمن فكري إسلامي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، ١٤٢٠ هـ، ص ٢١.

(ج) - الأسلوب المنهجي للدراسة

اعتمد الباحث علي الأسلوب الوصفي التحليلي في معالجة محاور الدراسة المختلفة، وتحليل أبعاد العلاقة بين كل من قضية الأمن الفكري بجوانبها المتعددة من جهة، والعولمة بمتغيراتها المتضمنة وانعكاساتها غير المحدودة من جهة أخرى، وعلاقة ذلك بالتفاعلات ذات الصلة بالقضية موضوع البحث، والحاجة إلي الكشف عن المتطلبات النظرية وأبعاد المعالجة المجتمعية والآليات التطبيقية الفاعلة في هذا الإطار؛ وبقصد الوصول إلي صياغة آليات الاستراتيجية المقترحة في صورتها النهائية.

المحور الثاني

مفاهيم الدراسة : توضيح للدلالة والأبعاد المجتمعية المتضمنة

(أ) - مفهوم الأمن

تعد قضية الأمن من القضايا المحورية التي تستأثر باهتمام المفكرين والمخططين والمسؤولين عن رسم السياسات الاجتماعية في كافة المجتمعات قديمها وحديثها؛ حيث أولت المجتمعات كافة إهتماما خاصا بهذه القضية كل حسب الظروف التي أحاطت بها^{١٢}. فالأمن حاجة أساسية للأفراد كما هو ضرورة من ضرورات بناء المجتمع، ومركز أساسي من مرتكزات تشييد الحضارة، فلا أمن بلا استقرار، ولا حضارة بلا أمن^{١٣}. واستنادا لهذه الأهمية فقد نُظمت المؤتمرات والندوات وورش العمل لتدارس الأسباب والدوافع الحقيقية التي تكمن وراء أنماط السلوك الانحرافي في المجتمع المعاصر، ولقد تمخض عن كل هذه الجهود العلمية العديد من النتائج والتوصيات التي تمحورت حول قضية رئيسة مفادها التأكيد علي الدور الاجتماعي للجهاز الأمني في المجتمعات الإنسانية^{١٤}.

ويشير مفهوم الأمن في اللغة إلي "طمأنينة النفس وزوال الخوف فالإنسان يكون آمناً إذا استقر الأمن في قلبه. وأمن البلد : اطمئنان أهله فيه"^{١٥}.

١٢ - عصمت عدلي: علم الاجتماع الأمني والأمن والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص " المقدمة ".

١٣ - عبد الكريم عبد الله المحيدلي الحربي : الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

١٤ - عصمت عدلي: علم الاجتماع الأمني والأمن والمجتمع، مرجع سابق، ص ن.

١٥ - حمدان بن علي الشمراني الدور التنموي للمؤسسات الأمنية في المجتمع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

أما وعلى مستوى التحليل العلمي والدراسة الأكاديمية فقد وردت تعريفات عديدة للأمن منها أن الأمن هو إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية وعلى قمتهما دافع الأمن. بمظهره المادي والنفسي والمتمثلين في اطمئنان المجتمع وزوال ما يهدد ظواهر هذا الدافع المادي كالسكن الدائم المستقر والرزق الجاري والتوافق مع الآخرين^{١٦}. أو أنه شعور الفرد بالتواد، والتقبل، والحب من قبل الآخرين مع قلة شعور بالخطر، والقلق، والاضطراب^{١٧}. أو أنه انعدام الاحساس بالألم أو الخوف أو التهديد من أي نوع^{١٨}.

ويذكر "أحمد زكي بدوي" في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن الأمن كمفهوم عام يشير إلى ذلك النشاط الذي يهدف إلى ضمان الاستقرار في المجتمع، ويتضمن ذلك أعمال الدفاع الاجتماعي، والدفاع المدني، ورعاية الآداب العامة... بوصفها عمليات لازمة للإنتاج والرخاء^{١٩}. أيضا وفي ذات الإطار يبين "أحمد بن عبد الكريم غنوم" أن الأمن الاجتماعي هو مصطلح محدد يتعلق بالدرجة الأولى بضمان السلامة والطمأنينة لجميع أفراد المجتمع في كل مجالات الحياة، جنبا إلى جنب مع إصلاح الفرد في المجتمع، وتحقيق أهدافه التي تتجلى بالعلم والتعلم والتربية والثقافة، والوصول بالفرد والجماعة إلى حالة من التوافق توصف بأنها حالة اجتماعية مثالية، والسبيل الوحيد للوصول إلى ذلك هو تحقيق الأمن الاجتماعي للفرد والجماعة. ويشترط لتوفير الأمن الاجتماعي أجهزة ومؤسسات متخصصة تأخذ كل منها قسطاً من المسؤولية الملقاة على عاتق المجتمع، ومن ضمن هذه المؤسسات والأجهزة تلك المسئولة عن الأمن بصورة عامة وعن سلامة المواطن بصورة خاصة، فمهما بلغت درجة رقي الإنسان والمجتمع البشري يبقى بحاجة إلى عين ساهرة على أمنه، وأن الثقة بالأجهزة الأمنية عامل إيجابي، كما هي عامل رادع لكل عابث، لأن إحدى مقومات الأمن الاجتماعي تكمن في توفر أجهزة أمنية فاعلة تقي المواطن السوي جنوح الجانحين^{٢٠}.

ونخلص مما تقدم إلى الاستنتاجات التالية :-

^{١٦} - المرجع السابق.

١٧ - أمان عبد المقصود: الشعور بالأمن النفسي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية، المؤتمر الدولي السادس لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ٦٩١ - ٧٦٠.

١٨ - محمد إبراهيم كاظم: التطور في قيم الطلبة، دراسة تتبعية لقيم الطلاب في خمس سنوات، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٦.

١٩ - أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٣٧١.

٢٠ - أحمد بن عبد الكريم غنوم : المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

١. من الملاحظ أن تناول الباحثين لمفهوم الأمن عادة ما يركز على أحد جانبيين: الجانب الإيجابي أو المظاهر الإيجابية المعبرة عن الشعور بالأمن: كالطمأنينة، والتقبل من قبل الآخرين، والتواد مع أعضاء جماعته، أو في المقابل الجانب السلبي أو المظاهر السالبة المعبرة عن فقدان الشعور بالأمن كالخوف، والتوتر، والقلق، والشعور بالألم... الخ^{٢١}.
٢. بشكل عام نستطيع القول بأن مفهوم الأمن يتضمن مستويين متلازمين لا تكتمل منظومة الأمن إلا بالتكامل بينهما، ومن ثم فإن أن أى قصور فى أحدهما ينعكس سلباً على الآخر: المستوى الأول ويتعلق بالفرد ذاته، والمستوى الثاني ويتصل بالمجتمع في عموميته. فعلى المستوى الفردي يشير مفهوم الأمن إلى مدى وعى الفرد وإدراكه لدوره وما عليه من واجبات في محيطه الاجتماعي، بما ينعكس إيجاباً على حياته النفسية من رضا، وطمأنينة وشعور بالسعادة واستقرار اجتماعي ونفسي، وفي هذا الإطار يشعر الفرد بالحاجة إلى الانتماء مما يدفعه إلى التمسك بتقاليد الجماعة ومعاييرها حيث يتمثلها ويتجه نحو الالتزام بها كما لو كانت معاييرها هو الذاتية. أما وعلى المستوى الوطني أو المجتمعي فإن مفهوم الأمن يقصد به تلك الإجراءات التي تتخذها الدولة - في حدود طاقتها - للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة التغيرات الإقليمية والدولية. وعليه فإن المجتمع الآمن هو المجتمع الذى يوفر لأفراده شعوراً عاماً بالطمأنينة والسلامة والاستقرار النفسي والاجتماعي إلى غير ذلك من مقتضيات الحياة الآمنة المستقرة^{٢٢}. وعلى ذلك يمكن تعريف الأمن إجمالاً بأنه حالة التوازن الاجتماعي التي تتحقق في الدفاع عن مجتمع ما بفعل الجهود المبذولة من قبل الدولة وأفراد المجتمع لتحقيق الرفاهية والتقدم الاجتماعي^{٢٣}.

(ب) - مفهوم الأمن الفكري

إذا كان الأمن الوطني في مفهومه الشامل يعني تأمين الدولة والحفاظ على مصادر قوتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وإيجاد الاستراتيجيات والخطط الشاملة التي تكفل تحقيق ذلك، فإنه يبرز هنا البعد الفكري والمعنوي للأمن الوطني، والذي يهدف إلى حفظ الفكر السليم والمعتقدات والقيم والتقاليد الكريمة. وهذا البعد هو ما يمثل بعداً استراتيجياً للأمن الوطني لأنه مرتبط بهوية الأمة واستقرار قيمها التي تدعو إلى أمن الأفراد وأمن الوطن والترابط والتواصل الاجتماعي، ومواجهة كل ما يهدد تلك الهوية وتبني أفكار هدامة تنعكس سلباً على جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لأن الهوية تمثل ثوابت الأمة من قيم ومعتقدات وعادات، وهذا ما تحرص القوى الهدامة - سواء

٢١- إبراهيم الشافعي إبراهيم، إبراهيم الصائم عثمان المسؤولية الأمنية ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقها : الأسرة كنموذج، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

٢٢- بدر الدين علي : دور البحوث الاجتماعية في ترشيد الخطة الأمنية، (في) : دور العلوم الاجتماعية التطبيقية في ترشيد السياسات الأمنية في الوطن العربي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، د.ت، ص ٦٩.

٢٣- موزة غباش: أمن المرأة و سبل حمايتها، ورقة مقدمة الى الإدارة العامة لشرطة الشارقة، الامارات، ١٩٩٩/٢/٧، ص ٣-٨.

في نطاق المجتمع أو خارجه - على مهاجمته لتحقيق أهدافها العدوانية والترويج لأفكارها غير المتسقة والثقافة السوية للمجتمع وخاصة بين شريحة الشباب، بقصد التشويش على أفكارهم ودعوتهم للتطرف ٢٤.

ولا شك أن إنحراف الفكر من أخطر أنواع الإنحراف، وله أشكاله المتعددة وأخطاره المهددة لأمن واستقرار المجتمع، فالإنحراف بمعناه الواسع هو انتهاك للمعايير المتعارف عليها ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة. والفكر المنحرف الذي يؤثر على الأمن هو الفكر المتطرف الذي يتخذ من الدين ستاراً لنشر مبادئه والترويج لها، مصطداً بالأنساق الاجتماعية والدينية وكل عناصر الضبط الاجتماعي بداية من الأسرة التي يوليهها الإسلام ما تستحقه من اهتمام وينظر إليها على أنها الخلية الأساسية في بناء المجتمع، ولها دور كبير في رعاية الفرد وتشكيل شخصيته من جميع جوانبها، في حين أن الأفكار المنحرفة تسعى إلى تفويض بنيان المجتمع ككل ٢٥.

وبخصوص دلالة المفهوم ذاته علي نحو محدد، فقد ذهب "صالح بن محمد المالك" في دراسة له حول دور الأمن الفكري في الحماية من الغزو الفكري إلى أن المفهوم يعني بالأساس الحفاظ علي الهوية الثقافية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية المشبوهة، وهو بهذا يعني حماية وتحصين الهوية الثقافية من الاختراق أو الاحتواء من الخارج، جنباً إلى جنب مع الحفاظ على العقل وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الإنحراف. ومن ثم فإن الأمن الفكري يشير بالدرجة الأولى إلى إحساس المجتمع بأن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يربط العلاقات بين أفراد داخل المجتمع ليسا في موضع تهديد من فكر متطرف وافد، سواء من خلال غزو فكري منظم، أو سياسات مفروضة. وليس المقصود بالأمن الفكري للأمة أن تغلق النوافذ على الثقافة العالمية، ونكتفي بإتقانها بغزونا فكرياً، فنحن نحتاج إلى ثقافات الشعوب، نأخذ منها ما يتوافق وقيمنا وعقائدنا ومبادئنا، مثلما نحتاج أيضاً إلى نشر ثقافتنا ليستفيد منها الآخرون ٢٦. ويشير "محمد نصير" إلى أن الأمن الفكري بدلالته الاصطلاحية هو: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك" ٢٧.

٢٤- عبد الله إبراهيم الطريف : الأمن الفكري: البعد الاستراتيجي للأمن الوطني، مرجع سابق.

٢٥- علي بن فايز الجحني: دور التربية في وقاية المجتمع من الإنحراف الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ص ٤-١٠.

٢٦- صالح بن محمد المالك: دور الأمن الفكري في الحماية من الغزو الفكري، صحيفة الجزيرة السعودية ، الرياض، الخميس ١٨ ذو القعدة ١٤٢٥ هـ، العدد ١١٧٨١، <http://www.al-gazirah.com>

٢٧- محمد محمد نصير: الأمن والتنمية ، شركة العبيكان ، الرياض، ١٤٣١ هـ ، ص ١٢.

أما "صالح بن إبراهيم" فيعرف الأمن الفكري بأنه "حالة تُشعر الفرد والمجتمع بالطمأنينة على ثقافته ومعتقداته وأعرافه ومكونات أصلاته ومنظومته الفكرية المستمدة من الكتاب والسنة من أن يصيبها التشويه أو التشويش أو الاختراق أو الضبابية أو التعتيم" ٢٨. بينما يشير مفهوم الأمن الفكري برأي "أحمد بن يوسف الدريوش" إلي: "حفظ عقول الناشئة عن المؤثرات الفكرية والثقافية الضارة المنحرفة، وذلك عن طريق الاستقامة سواء في مجال الشهوات أو الشبهات بمعنى حماية الوطن وبخاصة شبابه من أي إنحراف خلقي أو سلوكي أو فكر ضال، أو معتقد باطل، أو رأي هدام، أو اجتهاد خاطئ صادر من غير أهله، والابتعاد عن زعزعة ثوابت الدين وأحكامه لدى الفرد والمجتمع، أو العبث في مقدرات الوطن ومكتسباته وقيمه الفاضلة وعاداته الإسلامية الأصيلة، أو غرس صفات الغلو والتشدد والتطرف بين الأفراد والجماعات، أو إبعادهم عن الوسطية والاعتدال، أو زرع بذور الفتنة والطائفية والمذهبية والحزبية البغيضة بين صفوفه" ٢٩.

وفي ذات السياق بين باحثين آخرين أن الأمن الفكري يُقصد به: "تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم علي الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع" ٣٠. ويؤكد تحليل مفهوم الأمن الفكري من المنظور الديني علي ذات المعان والأبعاد المشار إليها تقريباً؛ حيث يقصد بالأمن الفكري في هذا الإطار أن يعيش أهل الإسلام في مجتمعهم آمنين مطمئنين على مكونات شخصيتهم وتميز ثقافتهم ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة ٣١.

أو بطريقة أخرى فإن الأمن الفكري يمكن تفسيره بأنه حماية فكر المجتمع وعقائده من أن ينالها عدوان أو يتزل بها أذى؛ لأن ذلك من شأنه - إن حدث - أن يقضى على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار ويهدد حياة المجتمع. وفي هذا الصدد، فإن هذا المفهوم يختلف من مجتمع لآخر، لا من حيث نوع الفكر أو شكل العقيدة، وإنما من حيث ضيق المفهوم أو اتساعه. ففي الغرب الرأسمالي تقتصر الحماية على الفكر السياسي والفكر الاقتصادي دون الفكر الاجتماعي والعقيدة الدينية التي اعتبرت من الحقوق الفردية الخالصة التي يجوز للفرد أن يستخدمها كيفما يشاء دون تدخل من المجتمع. في حين يرى الإسلام أن النفس والمال والدين والعرض والعقل مصالح خمس بدون حمايتها ينعدم الشعور بالأمن أو ينقص بحسب فقدانها كلها أو بعضها ٣٢.

٢٨- صالح بن إبراهيم آل الشيخ: الأمن الفكري وإطفاء الإرادة الإحرامية، مرجع سابق.

٢٩- أحمد بن يوسف الدريوش: الأمن الفكري حقيقته وأثره على الفرد والمجتمع والوطن، محاضرة منشورة بالموقع الإلكتروني لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، <http://www.imamu.edu.sa>.

٣٠- حيدر بن عبد الرحمن الحيدر: الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية الشرطة، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ص ٢٣.

٣١- عبد الرحمن السديس (إمام الحرم): الأمن الفكري، مرجع سابق.

٣٢- موزة غباش: أمن المرأة و سبل حمايتها، ورقة مقدمة الى الإدارة العامة لشرطة الشارقة، الامارات ١٩٩٩/٢/٧، ص ١-٥.

(ج) - مفهوم العولمة

حظيت العولمة Globalization منذ العقدين الأخيرين من القرن العشرين بدرجة كبيرة من الذيوع والانتشار. ومع ذلك فإن المدلول الضمني للعولمة مازال يشوبه قدر من الغموض وعدم الدقة، كما أنها كظاهرة لم تعرف بعد الاستقرار، من حيث تحديد أبعادها، والغرض النهائي منها بشكل قاطع، ففي نظر البعض تبدو العولمة كتصرف إنساني واعى يتضمن مجموعة من السياسات، ويحكمه عدد من العوامل، وهو ما يمنحنا القدرة على معارضتها، أو العمل في اتجاه مضاد لها^{٣٣}. وفي المقابل اعتبرها الكثيرون أيديولوجيا جبرية لا يملك أى مجتمع أن يختارها أو يرفضها، بل ويتوقع لها أن تنمو وتتزايد مظاهرها وتتعمق تأثيراتها لعدة عقود قادمة من القرن الحالى^{٣٤}.

وقد تعددت معاني مفهوم العولمة، وكثرت إستخداماته، وشهدت فترة التسعينيات تحديدا نمواً مضطرباً في تكرار تداول المصطلح، وفقاً لما توصل إليه (تايور براون) من تحليله لفهرس اقتباسات العلوم الاجتماعية Social Sciences Citation Index (SSCI)^{٣٥}. ومع هذا فإن وضع تعريف دقيق للعولمة يصف محتواها بدقة لا تزال عملية صعبة، فهي تتطلب في نظر (روزناو) ضرورة البدء برصد المشكلات المرتبطة بها، وبخاصة العوامل التي أدت لظهورها الآن، وهل تنطوى على زيادة التجانس بين الشعوب أم أنها تعمل على تعميق الفوارق والاختلافات القائمة؟^{٣٦}.

وقد طرح (رولاند روبرتسون) تعريفه عن العولمة ليحصرها في كونها تعبير عن "اتجاه تاريخي نحو انكماش

33-Brown, Tony. Challenging Globalization as Discourse and Phenomenon, International Journal of lifelong Education; V(18), N(1), (Jan-Feb) 1999, PP. 3-17, <http://orders.edrs.com>

٣٤- سيار الجميل: في مفهوم العولمة "تعقيب"، (في): العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (١٧-٢٠) ديسمبر ١٩٩٧، تحرير: أسامة أمين الخولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، يونيو ١٩٩٨، ص ص ٣٨-٤٣.

35-Braun Tibor: Globalization Takes off, Journal of Information Science, V(24).N(1), 1998, PP.59-62, <http://orders.edrs.com>

٣٦- السيد يسين: العولمة والطريق الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ١٧، ١٦.

العالم، زمانيا ومكانيا، وزيادة وعى الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش^{٣٧}، والذي يتضمن تقارب المسافات جنباً إلى جنب مع تقارب الثقافات للدرجة التي لم يعد بالإمكان الإنعزال، أو التوقع، إضافة لسرعة التحولات والمستجدات، وعدم القدرة على مجاراتها^{٣٨}. فيما يذهب هوبرت فيدرين Hubert vedrine إلى أن العولمة ليست فكراً ولكنها وقائع تقنية فرضت نفسها على الساحة الكونية، وفي فرضها لنفسها أفلقت الجميع، وبخاصة الدول ومؤسسات القطاع الخاص، إنها ظاهرة لا تمس أي اقتصاد، وإنما بالحصر اقتصاد السوق والاستهلاك، واقتصاد تحويلات العملات والتدبير الاستثماري^{٣٩}. وذهب "أنتوني جيدنز" إلى الاعتقاد بأن العولمة تعد: "مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة، تتكشف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلى والعالمى بروابط اقتصادية، وثقافية، وسياسية، وإنسانية"، وحددها "مالكوم واترز" بكل "المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد ومن دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمى واحد"، لكن وخلافاً لما طرحه "روبرتسون" فإن "واترز" اعتبر ما تشير إليه العولمة من وقائع وتطورات مادية محسوسة ومستقلة عن وعى الأفراد لا يشترط أن تتجانس تماماً، فهي وفي محصلتها النهائية تدفع في اتجاه خلق مجتمع متكامل يصبح هدفاً لأى نشاط إنسانى عام^{٤٠}.

ولم ينفرد العلماء الاجتماعيون الغربيون فقط بالتصدى لمسألة البحث في مفهوم العولمة، وتفنيد الصعوبات التي قد تحول دون إتمام ذلك، وإنما اشترك معهم في الفترة الأخيرة العديد من المفكرين العرب المنتمين إلى تخصصات متنوعة. وفي هذا الصدد ومع أن "إسماعيل صبرى" لا يؤيد استخدام مصطلح العولمة ذاته، والذي يرى فيه مجرد تعبير مضلل وخاطئ لغوي ولذا يفضل عليه مصطلح "الكوكبة"، لكنه أشار هو الآخر إلى أن مضمونه يجسد ذلك التزايد المضطرب في حجم التعاملات والمبادلات وغيرها من العلاقات والأنشطة مسقطه مفاهيم القومية، والجنسية، والسيادة^{٤١}.

٣٧- رولاند روبرتسون: العولمة والنظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ترجمة: أحمد محمود، نورا أمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٧.

٣٨- عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، (في): العولمة ظاهرة العصر، عالم الفكر، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد (٢٨)، العدد (٢) أكتوبر/ديسمبر ١٩٩٩، ص ص ٥٣-٥٥.

39- Hubert vedrine. Mondialisation et pensée unique. In "la méditerranée a l'heur de la mondialisation", cahiers de la fondation abderrahim bouabid.N 27. 1997.

٤٠- عبد الخالق عبد الله: العولمة، جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مرجع سابق، ص ص ٥٣-٥٥.

٤١- إسماعيل صبرى عبد الله: الكوكبة: الرأس مالية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، (في): اليسار الجديد، مجلة فصلية فكرية تصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى، القاهرة، الإصدار (٢)، العدد (١)، ربيع ٢٠٠٢، ص ١٧.

ومن زاوية مغايرة اتجه البعض نحو توضيح الدلالة اللغوية لمفهوم العولمة، والتي تقترب في الأذهان بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، ونقله من حيز المحدود إلى آفاق اللامحدود. وبالتالي تحول إطار الحركة والتفاعل على اختلاف صوره ليتجاوز الحدود السياسية المعروفة للدول، وإطلاق العنان أمام الاقتصاد والثقافة والاتصال لتتحرك وتنساب عبر أرجاء الكرة الأرضية^{٤٢}. ويتفق هذا المعنى مع ما ذهب إليه "عبد الإله بلقزيز" والذي تربط العولمة عنده بمعنى الانتقال من المجال الوطني إلى المجال الكوني في مرحلة زمانية هي ما بعد الدولة القومية^{٤٣}.

ومع الوضع في الاعتبار أن العولمة «كظاهرة» ما زالت غير واضحة المعالم لا من حيث المفهوم «Conceptually» ولا من حيث اختبارها على أرض الواقع «Empirically»^{٤٤}. إلا أن الدراسة الراهنة تبني تصوراً بشأن العولمة - في ضوء ما تقدم - بوصفها - أي العولمة - تعبر ظاهرياً عن الدعوة للانفتاح على العالم، وإزالة كافة القيود التي تحد من التفاعل الحر المتبادل بين مختلف أنحاء، بينما تنطوي ضمناً على اتجاه يعمل على تعميم نموذج أو نمط حضاري غربي (ثقافي، واقتصادي، واجتماعي، وسياسي، واعلامي، ومعلوماتي) على سائر البلدان، وبما يحقق مجموعة من الأهداف المقصودة والمدمجة لمصالح أطراف بعينها على الصعيد الدولي. وتعدد الآليات التي تعتمد عليها العولمة في ذلك، فهناك آلية الإعلام بوسائله المتنوعة، ووكالات الإعلان المختلفة، وتكنولوجيا الاتصال المتطورة، وتقنياتها الحديثة "كالإنترنت" الخ.

المحور الثالث

رصد لنماذج من المعالجات البحثية لقضية الأمن الفكري والجوانب محور الاهتمام

يرز في مقدمة المعالجات البحثية الأكاديمية ذات الصلة بقضية الأمن الفكري، تلك الدراسة التي جاءت بعنوان : "نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب"، والتي بين الباحث في مطلعها بأنه قد عمد إلى إجراء هذه الدراسة العلمية في محاولة للكشف عن الدور الذي يمكن أن تؤديه مؤسسات التنشئة الاجتماعية في مجال تحقيق الأمن الفكري والوقاية من الإرهاب، ومن ثم حماية الأمن الوطني بكل مقوماته. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي؛ كما لجأت إلى الاستبانة كأداة لجمع البيانات، حيث جُمِعَت البيانات اللازمة من خلال المسح الشامل لمجتمع الدراسة الذي تكون من أعضاء هيئة التدريس السعوديين الحاصلين على شهادة الدكتوراه العاملين في (٣٠) كلية تنتمي إلى جميع الجامعات الحكومية السعودية الإحدى عشرة، بالإضافة إلى كلية الملك فهد الأمنية، حيث أشار الباحث إلى أن

٤٢ - هناء عبيد : العولمة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٠.

٤٣ - عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، (في) العرب والعولمة، مرجع سابق، ص ٣٠٩.

٤٤ - حسين معلوم: التسوية في زمن العولمة : التداعيات المستقبلية لخيار العرب الاستراتيجي، (في) : العولمة والتحول المجتمعي في العالم العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١١١-١٤٧.

اختيار هذا المجتمع بالذات يعود إلى كونهم يمثلون النُخب العلمية والفكرية وقادة الرأي في المجتمع السعودي، وذلك بحكم خبراتهم العلمية والعملية، ومعايشتهم لما تشهده المملكة والعالم من إنحرافات فكرية وسلوكية وإرهاب. أما وبخصوص النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيتمثل أهمها في الإقرار بأن للإرهاب أسباباً مباشرة تتضمن التطرف الديني، والانحراف الفكري، وبصورة خاصة انتشار الفكر التكفيري، إضافة إلى الأسباب السياسية سواء كانت خارجية مرتبطة بالظروف والمتغيرات الدولية، أو كانت داخلية ممثلة في محاولات الضغط على الحكومة لتبني سياسات معينة، أو الرغبة في تغيير نظام الحكم والوصول إلى السلطة. أما العوامل غير المباشرة التي قد تهيئ البيئة المناسبة للتجنيد والاستقطاب فتشمل: أسباباً شخصية، وأخرى تربوية أو اقتصادية، إضافة إلى الاستفزاز الإعلامي المحفز على الكره والتطرف، أو الطرح المخالف للدين والقيم. وفيما يتعلق بالأسباب والعوامل المؤدية إلى الانحراف الفكري الذي يقود إلى الإرهاب فاشتملت على كل من: الغلو في الدين، وبصورة خاصة الغلو في التكفير، والأخذ بظواهر النصوص الشرعية، وعدم فهم مقاصد الشريعة الإسلامية وغاياتها، والتأثر بفكر الغلاة في الداخل من خلال الكتب والنشرات والأشرطة غير المنضبطة، والتأثر بفكر الغلاة القادم من الخارج، مع عدم الاهتمام بالعائدين من بؤر الصراع المختلفة في العالم، الذين تشبّعوا بالفكر التكفيري، ومن ذلك تقصير بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية في أداء وظائفها الدينية والتربوية والتعليمية، ومن ذلك أيضاً استغلال الصحوة الدينية والطبيعة الملتزمة لدى المجتمع السعودي لتمرير الأفكار المنحرفة المسترة بالدين ونشرها بين الشباب في غفلة من الأجهزة الرقابية المعنية. وفيما يتعلق بدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية؛ فقد كشفت الدراسة عن الأهمية العالية لدورها في تحقيق الأمن الفكري دون استثناء. وبالنظر إلى مدى ممارسة تلك المؤسسات لهذا الدور؛ كشفت الدراسة أنها متوسطة في بعض الحالات ومتدنية في كثير منها، ويؤكد ذلك علي وجود فجوة كبيرة بين درجة الأهمية ودرجة الممارسة الحالية؛ مما يتطلب إعادة النظر للارتقاء بمستوى الممارسة بما يتناسب مع أهمية الدور المأمول لتلك المؤسسات^{٤٥}.

ومن النماذج الهامة والتي يجدر التعرض لها، تلك الدراسة التي جاءت بعنوان: "دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري". حيث تحدت أبرز أهداف هذه الدراسة في التعرف على مخاطر ظاهرة الانحراف الفكري وآثاره بين أفراد المجتمع، والوقوف على الدور التربوي والاجتماعي في التصدي لهذه الظاهرة بالأساليب العلمية، والتعرف على قنوات التأثير في نشر الفكر المنحرف، وأخيراً إبراز الأعمال التربوية الوقائية من مخاطر الانحراف الفكري. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي النظري القائم على رصد عناصر الظاهرة و إخضاعها للتحليل والتفسير. وقد خرجت الدراسة من محصلتها العامة بمجموعة من النتائج الواضحة ومنها: أهمية رعاية الشباب، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والتصدي لكل ما يعكر صفو الأمن الاجتماعي، وهذا ما يتطلب إفساح المجال أمام العلماء والمفكرين والخبراء للقيام بواجب النصيحة والمشورة والتوعية بمنتهى الشفافية وتبصير أفراد المجتمع بخطورة الانحراف الفكري، ومقارعة الحجة بالحجة وتأصيل القيم في النفوس

٤٥ - عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي: نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب: دراسة وصفية لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، بحث ضمن متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الأمنية، قسم العلوم الشرطية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

عبر مراحل تنشئة تربوية سليمة لا تغفل معها اليقظة الأمنية، ورصد الفئات المنحرفة ونشاطاتها قبل أن تبدأ في بث سمومها من منطلق "الوقاية خير من العلاج" للحفاظ على الوحدة: (الوطنية - الفكرية - الاعتقادية - السلوكية - العاطفية)، هي أهم عناصر التماسك الاجتماعي والأمن الفكري. وأكدت الدراسة كذلك علي أن التنوير والتوعية من أهم عناصر الوقاية من الانحراف الفكري، وأنه في الوقت نفسه لا بد أن يصاحبها تدابير حازمة لمكافحة، لأن التوعية دون تدابير تشريعية وتنظيمية وإدارية ورقابية لا تكفي علي الإطلاق^{٤٦}.

وفي ذات السياق فقد تحددت الأهداف الرئيسة لإحدى الدراسات ذات الصلة في محاولة التعرف على مدى إسهام الخبرات التربوية المصاحبة للمنهج في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات الصف الثالث الثانوي، ومعرفة الاختلافات بين استجابات عينة الدراسة تبعاً لاختلاف متغيرات الدراسة. واعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي، أما أداة الدراسة فقد كانت الاستبانة التي تضمنت في صورتها النهائية (٩٣) عبارة موزعة على ستة محاور. أما الأساليب الإحصائية المستخدمة فقد شملت المتوسطات الحسابية، والتكرارات، والنسب المئوية واختبار (ت) للفروق بين وجهات نظر عينة الدراسة. وفيما يتعلق بأهم نتائج الدراسة والخاصة تحديداً بمدى إسهام الخبرات التربوية المصاحبة لمنهج التوحيد في تعزيز الأمن الفكري لدى الطالبات فقد تم إدراجها في إطار المحور السادس ضمن النتائج المبينة، وقد لخصتها الباحثة في عبارة موجزة باتجاه عينة الدراسة نحو الموافقة بدرجة كبيرة جداً مما يعكس - برأي الدراسة - إسهام هذه الخبرات بالفعل في تعزيز الأمن الفكري لدى مجتمع البحث. وبشكل عام يمكن القول بأن موضوع هذه الدراسة الموضحة يعد على جانب كبير من الأهمية؛ خاصة في ظل الظروف المعاصرة التي تُتهم فيها المناهج بتغذية الانحراف الفكري بصورة أو بأخرى، كما أن الخبرات التربوية المصاحبة أو ما يطلق عليه (المناهج الخفية) من الموضوعات الحيوية والمؤثرة في العملية التربوية^{٤٧}.

ومع أهمية الدراسات المشار إليها، إلا أن هناك دراسات أخرى لفتت الانتباه إلي بعض الجوانب المغايرة في تناول الموضوعي لقضية الأمن الفكري، ومن ذلك تلك الدراسة التي جاءت بعنوان "طرق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والأخلاقي"؛ حيث انتهت من معالجة موضوعها البحثي إلي صياغة مجموعة من التوصيات الهامة والتي يعد من أبرزها: -^{٤٨}

٤٦ - علي بن فايز الجحني: دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، مرجع سابق، ص ١ - ٣٠.

٤٧ - لطيفة بنت سراج بن علي قمر: مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة في منهج التوحيد وإسهامها في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات الصف الثالث الثانوي من وجهة نظر مشرفات ومعلمات التربية الإسلامية بمنطقة مكة المكرمة، بحث ضمن متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التربية، قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٨ - ينظر دراسة: طرق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والأخلاقي: أكاديمية مبارك للأمن (مركز بحوث الشرطة): وزارة الداخلية - جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٧، <http://www.moiegypt.gov.eg>

١. التأكيد على المفاهيم الفكرية والأخلاقية القويمة وتمييزها عن تلك المنحرفة أو السلبية من خلال تحصين الفكر بالعقيدة الصحيحة النابعة من الرسائل والشرائع السماوية.
٢. التأكيد على المفاهيم التربوية للنشء والقائمة على حريتهم في الفكر الواعي وعدم اتباع أساليب الإكراه أو الضغط معهم لاتباع ما قد يكون من ورائه جمود الفكر وتسلب الآراء.
٣. ضرورة تضافر الجهود الرسمية وغير الرسمية لتنمية القدرات العقلية عند النشء بما يحقق إلزامهم بالضوابط الشرعية والاجتماعية التي تحدد السلوك القويم والبعيد عن الهوى أو الانحراف.
٤. تحقيق التنظيم المتكامل للمسئوليات والتبعات الفردية والجماعية للأنشطة التربوية والثقافية والاجتماعية، التي تقدم للشباب.

المحور الرابع

الأمم الفكرية والعولمة : رؤية تحليلية لجوانب الاعتماد البنيوي المتبادل

بادئ ذي بدء يمكن القول - وفيما يتعلق بالقضية موضوع البحث الراهن - أنه من الخطأ اعتبار العولمة مجرد ممارسات جديدة في التجارة والاقتصاد، تستند إلى قوة التدفقات المالية في سوق عالمية واحدة، أو اتساع رقعة المبادلات التكنولوجية، وبخاصة عبر وسائل الاتصال والإعلام أو غير ذلك من آليات^{٤٩}؛ لأن هذا من شأنه أن يجعل مقاربتنا للعولمة قاصرة عن الإحاطة بشموليتها واحتزالاً لها في بعض مكوناتها، وإهمالاً غير مبرر لتحليلاتها المختلفة والمتعددة الأشكال والألوان؛ فالمسألة تتطلب ضرورة الوقوف بدقة وشمولية على دلالة المفهوم؛ وهو أمر لا زال مستعصياً كما أسلفنا بالنظر لتحليلاتها على مختلف مظاهر الحياة الإنسانية، وفي مقدمتها المعطى الثقافي والتربوي الذي يدخل بشكل مباشر في تشكيل الهوية والخصوصية المحلية، والتي تشير أغلب الدراسات إلى أنها قد تكون الضحية الأولى لموجة العولمة، باعتبارها سيراً نحو التسيط من خلال تمرير نموذج ثقافي واحد يكتسح الثقافات المحلية، ويضع مصيرها في خانة الموضوعات التي قد تشغل اهتمام الأنثروبولوجيين خلال فترات وجيزة زمنياً^{٥٠}.

وفي الواقع فإن الإنسان يقف حالياً - في ظل العولمة - حائراً أمام تلك المتغيرات المؤثرة في حياتنا المعاصرة بأشكال متباينة، إلى الحد الذي يكاد يشعر معه بعجزه عن الفهم أحياناً، أو عن التحليل والتشخيص والتفسير أحياناً أخرى. فهو يرى تحديات عصرية متناقضة، فيعجز عن إثبات ذاته وسط هذه التناقضات والمتغيرات غير المقننة، والتي تلعب فيها الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال والإعلام الأدوار المحورية في تشكيل ردود الأفعال المتوقعة. فلقد كان من المفترض - أو هكذا أدعى أصحاب الدعوة إلى العولمة - أن النظام العالمي الجديد يشكل مرحلة سوف تتسم بتماسك الشعوب

٤٩ - محمد مصطفى القباج : التربية والثقافة في زمن العولمة، المعرفة للجميع، العدد (٢٤)، المغرب، آذار - نيسان ٢٠٠٢، ص ٢٣ - ٣٤.

٥٠ - محمد فاضل رضوان : نحن والعولمة : مآزق مفهوم ومحنة هوية، مرجع سابق.

وتعاونها وإلغاء ما بينها من سدود وتقريب ما بينها من مسافات. غير أن الواقع العملي أثبت عكس ما كان متوقعاً، حيث زادت حالات التفكك والتطرف الفكري بأشكاله المختلفة، واختلت المعايير الأخلاقية، وتراجعت القيم الاجتماعية الإيجابية، وحلت محلها القيم المادية المعبرة عن ثقافة المصالح وحضارة السوق. ومع كل هذا ظل الداعون للعولمة والمناصرون لها يقدمون التبريرات لدعم توجهاتها، ولا عجب في ذلك فالعولمة مسار تاريخي ذات طابع كوني، وهي ليست حدثاً تولد حديثاً، بل مشروع ترددت أصداؤه منذ أكثر من قرنين من الزمان، وبرزت بوادره بعد الحرب العالمية الثانية، وتبلور مفهومه في مطلع التسعينيات^{٥١}.

وبتركيز الاهتمام علي قضية الأمن الفكري - موضع البحث الراهن - نتبين أن للعولمة إنعكاسات وصلات وثيقة ومتعددة الأبعاد علي الأمن الفكري؛ والتي تتباين بين طرفي النقيض (الإيجابي/المفيد والسليبي/الضار). وإذا ما بدأنا بتحليل الجانب الأخير لكونه الأبرز والأعمق تبلورا، نجد أن مخاطر العولمة علي الأمن الفكري تتجلي علي نحو أوضح ما يكون في المجال الثقافي، حيث تستهدف العولمة الهويات القومية ومقوماتها الرئيسة كاللغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد ومعطيات الاختلاف والتمايز بين المجتمعات. ففي إطار العولمة يتم استثمار منجزات ثورة الاتصالات والتقدم التقني والتكنولوجي في نشر ثقافة جماهيرية واحدة وبقوالب محددة مسبقة الصنع عمودها الفكري الاستهلاك؛ وهذا ما نجده في المخططات الفضائية علي سبيل المثال وليس الحصر، والتي يستنتج المراقب كأنها مخصصة للإعلان وترويج البضائع الاستهلاكية؛ فالإعلان أصبح سيد الموقف في كل الفضائيات، وشكلت المواد الإعلانية هذه الهاجس والمسيطر التي توجه الأجيال الجديدة في التفكير والتعامل والبيع والعرض والترويج وأسلوب الحياة بكاملها. ويشير هذا بجلاء إلي أن العولمة الثقافية - وفي جانبها السليبي - ترمي إلي الاستفادة من جميع الوسائل الممكنة في الوقت الراهن؛ من أجل تحقيق أهداف عدة من بينها فرض التبعية من خلال الاختراق والغزو الثقافي، وتخريب قيم الآخرين واستقطاب الأجيال الصاعدة بدغدغة غرائزها وتوجيه ميولها والتركيز على ما هو في سطح الاهتمامات البشرية لديها، لحصرها في حيز السطح من الاهتمامات والتطلعات، مستفيداً من فاعلية التفوق والقوة والسيطرة والثروة التي تمتلكها قوتي العولمة في هذا المجال للوصول إلى زعزعة الثقة ثم محو الشخصية ومقومات الآخر؛ لاسيما إذا ما وضعنا في الاعتبار أن أهم مقومات الشخصية الثقافية لأمة من الأمم تتجسد في كل من: اللغة والدين والعادات والتقاليد والأعراف ومكونات الذاكرة التاريخية للأمة. وبهذا تختلف العولمة عن العالمية فيما يتعلق بقضية الأمن الفكري؛ ذلك لأنه وبينما ترمي الأخيرة - أي العالمية - إلي إغناء الهوية الثقافية وإمكانية الاستفادة من الآخر، فإن العولمة - في المقابل - تتضمن نوعاً من الغزو والاختراق الفكري. وبذلك فإن استمرارية تجليات العولمة علي هذا النحو قد يؤدي في محصلته النهائية - علي الأرجح - إلى تغيير في القيم الحالية والخصوصية الموجودة في مجتمعاتنا، وبما يؤدي إلى حدوث تغييرات اجتماعية عميقة. ويضعنا ذلك أمام مسؤولياتنا المادية والمعنوية والروحية

٥١ - أحمد مجدي حجازي : العولمة والتدفق المعلوماتي: الأبعاد الاجتماعية والآثار السلبية، <http://www.arabcin.net>

الجوهرية في الحياة البشرية؛ من أجل الحفاظ على مكتسباتنا هذه أمام محاولات العولمة، ومواجهة أي تهديد يؤدي إلى التغيير القسري والعمل على الاستفادة من الثقافات الأخرى من خلال الحوار البناء^{٥٢}.

ومن مخاطر العولمة على الأمن الفكري ما يرتبط بتحويل الثقافة الاستهلاكية Consumer Culture إلى آلية فاعلة لتشويه البنى المجتمعية التقليدية وتغريب الإنسان وعزله عن قضاياه، وإدخال الضعف لديه والتشكيك في قناعاته الوطنية والقومية والأيدولوجية والدينية. وذلك بهدف إخضاعه نهائياً لتوجهات بعينها. وهكذا تعد العولمة إحدى التحديات التي تقف أمام بناء المجتمعات التقليدية؛ لأنها تحطم قدرات الإنسان فيها، وتجعله إنساناً مستهلكاً للثقافة بشقيها: المادي أو ما يتعلق بالسلع والخدمات، والمعنوي أو ما يتعلق بالأفكار والقناعات. كذلك فإن العولمة قد تعمل على تغريب الثقافات الوطنية من خلال آليات أصبحت أكثر قوة مثل وسائل الإعلام والتقنية الحديثة واحتكارها على مستوى المعرفة وعلى مستوى التشغيل. وكان لصناعة الثقافة دوراً هاماً في هذا الإطار، حيث تم توجيه نمط الثقافة من منطلق ما بعد الحداثة، نحو إعادة إنتاج وتقوية منطق الاستهلاك لدى الشعوب^{٥٣}.

ولا تقف مخاطر العولمة على الأمن الفكري عند هذا الحد، فإذا كانت العولمة المعاصرة، وما أفرزته من ثقافة تقنية بصفة خاصة، في طريقها إلى أن تصبح ثقافة كونية شاملة بكل ما تنطوي عليه من أبعاد وما يعنيه ذلك من دلالة^{٥٤}. فإن الدراسات العلمية تشير بدورها كذلك إلى أننا وعلى الجانب المعلوماتي الاتصالي نجد أن هناك آليات وعوامل رئيسة ذات قوة تأثيرية هائلة تدعم العولمة بتياراتها واتجاهاتها المختلفة، وأهمها شبكة الإنترنت، والتي يفترض - نظرياً - أنها تمارس دورها المحوري في توحيد العالم، وزيادة ترابطه واتصاله؛ لكن الواقع العملي يكشف عن جوانب أخرى لتلك العملية، هي في أغلبها جوانب سلبية^{٥٥}؛ تؤكد خطورة التدفق المعلوماتي من خلال الشبكة الدولية للمعلومات. فعلى الرغم من إيجابيات تداول المعلومات وتدفقها عبر الشبكة، إلا أن خطورة الوضع يتمثل في تحولها إلى أداة تدميرية مهلكة حتى أن البعض شبهها بالقنابل المعلوماتية؛ نظراً لأنها تخلف آثاراً سلبية في تشكيل الأفكار والأخلاقيات والقيم. وتؤسس بناءً معرفياً هشاً قائماً على السطحية والتغريب. وتوضح السلبيات التي يمكن رصدتها في هذا السياق أننا نواجه مشكلة حقيقية تضرب في أعماق البنية الفكرية والاجتماعية، والتي تهدد بلا شك الأمن الفكري الذي هو جزء لا يتجزأ من الأمن القومي، ومن ثم فإننا في حاجة

٥٢ - عبد الهادي الرفاعي، وليد عامر، سنان علي ديب : العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، (في) : مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية - سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، المجلد (٢٧) العدد (١)، ٢٠٠٥، ص ص ٦٠-٧٦.

٥٣ - أحمد مجدي حجازي : العولمة والتدفق المعلوماتي: الأبعاد الاجتماعية والآثار السلبية، مرجع سابق.

٥٤ - تركي الحمد نحن والعولمة وثقافة العصر، <http://www.balagh.com>

٥٥ - أحمد مجدي حجازي : مرجع سابق.

إلى تحصين وحماية ذاتية أمام الاختراق المعلوماتي بسبب التأثير السلبي لهذا الاختراق، والذي تتمثل أهم مؤثراته - سواء الكائنة حالياً بالفعل أو المتوقعة مستقبلاً - فيما يلي: ^{٥٦}

١. تزايد الدعاوي الداعمة - سواء بشكل مباشر أو غير مباشر - لمسألة تقبل الفكر الغربي دون نقد أو تمحيص، وهو الأمر الذي من شأنه أن يضعف الذاكرة التاريخية للأمة ويزيف عقول الأفراد، خاصة الشباب منهم.
٢. ما تشير إليه الإحصاءات من أن المعلومات العامة المتضمنة بشبكة الإنترنت تتضاعف كل سنتين ونصف، مما يعني وجود تراكم معرفي أو ما يسمى بتخمة معرفية أقرب للترفيه والاستغلال التجاري منها إلى المعلومات المفيدة.
٣. تزايد الميل إلى الاغتراب والعزلة أو ما يمكن أن نطلق عليه التباعد الاجتماعي، بالنظر إلى أن التعامل مع الإنترنت يتم بشكل فردي، مما يشكل عزلة فردية تولد لدى الفرد اغتراب عن الواقع والمجتمع؛ فالمعلوماتية خلقت واقعاً جديداً أدى إلى إضعاف غريزة الميل للتواصل الحي مع الآخرين.
٤. فقدان القدرة علي النقد والتحليل؛ حيث أن تخمة المعلومات وطريقة العرض لا تتح الفرصة لوضعها في ميزان التقييم أو المعارضة؛ ومن ثم يصبح الفرد عرضة لقبول كثير من الأفكار الغريبة وربما الشاذة، ليس هذا فحسب بل والتسليم بها وتبنيها والدفاع عنها في مرحلة تالية.
٥. إنتاج العنف وتوليده، فنظراً لأن "تجار المعلوماتية" يسعون إلى الربح والمنفعة يصبح التنافس على إنتاج العنف والفساد والإباحية في أشده؛ حيث بات المخزون الأكبر لإنتاج المعلوماتية علي الإنترنت، يعتمد على نشر اللذة والمتعة والأباحية والعنف والجنس، مما يقود إلى الانحلال والتخلي عن القيم الأخلاقية والإنسانية كنتيجة مستهدفة؛ فالمقدمات المتعلقة بالانفتاح الثقافي دون وجود آليات فعالة للتحصين الذاتي، من شأنها أن تؤدي إلى نتائج غير مرغوبة كنشر ثقافة الإباحية والفساد الجنسي والخلقي... الخ.
٦. تغيير المنظومة القيمية الإيجابية الأصيلة في المجتمع مما يشكل هدراً لإمكانات البشر وزيادة في مظاهر العنف والتطرف والإدمان والتحلل الأخلاقي.
٧. ضياع الأصالة والهوية الوطنية، فمن يفقد أصالته يفقد ذاته ومن يفقد ذاته يفقد حضارته.
٨. ضعف اقتصاديات المجتمع؛ حيث زيادة الطموح الاستهلاكي بسبب امتلاك "تجار المعلوماتية" من وسائل التقنية الحديثة واستخدامها في تكنولوجيا الإعلان معتمدين على الإقناع والترغيب في التسويق للسلع المعلن عنها.
٩. أن الطبيعة البنيوية لشبكة الإنترنت ونظم معلوماتها وما تشهده بصفة مستمرة من حذف مواقع أو تغيير في محتواها أو إضافة أخرى في إطار مؤسسات مشبوهة تحرض على نفاذ تلك المواقع إلى النشء العربي؛ يضاعف خطر تلك الشبكة على الجانب الأخلاقي، رغم ما تقدمه على مسار التطورات المتميزة في البناء الأكاديمي. ونظراً للنقص الكمي والتدني الكيفي في نوعية المواقع المؤسسية العربية التي تعنى بتقديم برامج ثقافية وترفيهية وتربوية وأخلاقية للنشء العربي

^{٥٦} - محمود خليل : العولمة والسيادة إعادة صياغة وظائف الدولة، <http://www.ahajman.ws>

وفق استراتيجية واضحة مبنية على تخطيط لاحتياجاتهم الفعلية من ناحية وتحليل مضمون ما تقدمه المواقع الأخرى البديلة من ناحية ثانية، نظراً لذلك فإن النشء ينخرط فيها؛ إما بحكم عدم اكتمال النضج وخصائص مراحله النمائية، أو بفعل طبيعة محتوى وشكل تلك المواقع المحملة بمضامين ثقافية وأخلاقية تحتاج إلى العديد من الدراسات التحليلية للوقوف على تأثيرها التربوية والفكرية المنتظرة^{٥٧}.

١٠. إمكانية استخدام هذه الشبكة من جانب أعداء الأمة لترويج الأفكار المشوهة؛ وهو ما قد يؤدي إلى إنحرافات فكرية لدي النشء والشباب ممن لا يمكنون فكراً قومياً أو رؤية واضحة لأهداف وقيم المجتمع^{٥٨}.

١١. ونخلص من ذلك إلى أننا في حاجة إلى الاهتمام بالأمن الفكري في السياق المعلوماتي؛ نظراً لما يصاحبه من تأثيرات مجتمعية من جهة؛ ولكونه يعد ركيزة محورية من ركائز الأمن القومي للمجتمع من جهة أخرى. وهذا لن يتأتى إلا من خلال رفع الوعي لدى الجماهير والمتعاملين مع الشبكة الدولية للمعلومات، مع التركيز على إعادة صياغة مناهج الدراسة، وتعديل محتوى برامج التعليم، وإعادة النظر في التشريعات الخاصة بالجرائم المستحدثة. ونحن نرى أن نقد الذات قبل نقد الآخر هو أول خطوة في طريق التحصين وبناء الحضارة الأصيلة لمجتمعنا.

كذلك وفي سياق متصل، فإنه ومما لا شك فيه أن سيادة بعض مظاهر للانحراف الفكري في المجتمع، من شأنه أن تتجلى آثاره بالسلب على كافة الأصعدة: (الاجتماعية - الاقتصادية - السياسية - الدينية - الأخلاقية... إلخ)، ومن أبرز هذه التحليلات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: -^{٥٩}

١. الإخلال بالأمن الشخصي للأفراد، والإستقرار الكلي للمجتمع.
٢. توفير المناخ الملائم أمام المنظمات الإرهابية لتجنيد بعض الأفراد المنحرفين لخدمة أغراضها ذات الأهداف التدميرية.
٣. تعطيل مشاريع التنمية، ومشاريع الإصلاح والتطوير والتأثير السلبي في عجلة الإنتاج.
٤. إضعاف الروابط على مستوى كل من الأسرة والمجتمع.
٥. إفساد القيم الاجتماعية الراسخة، أو على الأقل زعزعتها لدي الأفراد.
٦. زيادة الإنفاق المجتمعي على أجهزة الأمن حتي تستمر في أداء أدوارها المتزايدة بتزايد أعداد المنحرفين فكرياً، والذين تتوافر لديهم الدوافع للانخراط في أعمال إجرامية، إن لم يكن حالياً فمستقبلاً.

٥٧- عثمان بن صالح العامر : دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الخلقي والمجتمعي في عصر العولمة، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢٠/٢١ حتى ٢٠/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ ، <http://www.minshawi.com>

٥٨- عبدالمهيمن الديرشوي : الغزو الثقافي وتأثيراته التربوية، قسم التخطيط التربوي، كلية التربية، جامعة دمشق، <http://www.minshawi.com>

٥٩- علي بن فايز الجحني : مرجع سابق.

٧. يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في اقتصاد وتنمية البلاد بما يحدثه من إتلاف للأنفس، وتهريب للأموال إلى خارج البلاد، وانتشار للبطالة، وبما يستتبع فقدان الأمن والاستقرار من ضعف التجارة والاستثمار، والنشاط السياحي والتنموي... الخ.

٨. يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في تشويه صورة الإسلام وتغيير الناس منه، وإصااق الأعمال الإرهابية به وهو منها برئ.

٩. التقليل من شأن قيم الولاء والانتماء لدى الأفراد.

١٠. تدني الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء.

١١. المغالاة والتطرف من جانب أصحاب الفكر المنحرف؛ فمن ناحية فإنهم يعتقدون بكونهم الوحيدون القادرون على فهم الحقائق والأمور، ومن ثم تتوافر لديهم الرغبة الجامحة في إقصاء الآخر، ومن ناحية ثانية فإن أصحاب الفكر المنحرف/ المتطرف لديهم أحادية في النظر، فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد فقط، ومن ناحية ثالثة فإنهم يحملون توجهات عقدية وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات لا يرغبون في التنازل عنها، كما أنهم غير مستعدين لاستبعادها أو مناقشة الآخرين فيها ٦٠. علي الرغم من أن المتأمل في نصوص الشرع يتبين له وسطية الشريعة واعتدال أحكامها وتركيزها علي إسعاد الإنسان ومجتمعه وتحذيره من الغلو والتقصير. ٦١ ولاشك أن هذا الفهم الخاطئ لبعض الفئات المشار إليها دليل علي قصر النظر عندهم، مما يستوجب إقناعهم وردهم إلي الصواب بأي وسيلة مشروعة. ٦٢ لاسيما إذا ما وضعنا في اعتبارنا أن لكل إنسان آرائه واعتقاداته، التي نتجت عن طريقة تفكيره، ومقدار معلوماته، ووضعه الاجتماعي والاقتصادي والنفسي، وغير ذلك من القضايا والأمور التي تؤثر في التكوين الثقافي للأفراد بدرجات متفاوتة. ٦٣

ومن جهة أخرى ثمة العديد من المؤشرات التي تثبت بما لا يدع مجالاً للشك، أن هناك علاقة وثيقة الصلة تربط بين كل من الإرهاب - كظاهرة عالمية متبلورة علي نحو متصاعد في إطار العولمة - والانحراف الفكري؛ وهو الأمر الذي لا يدعو إلي الدهشة إذا ما وضعنا في الاعتبار أن الإرهاب يعد بمثابة نتيجة لمقدمات منطقية يأتي الانحراف الفكري علي رأسها.

٦٠ - عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف،

<http://alminbar.al-islam.com>

٦١ - مسفر بن علي القحطاني: التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني، (في): الأمن رسالة الإسلام، مرجع سابق، ص ١٥١.

٦٢ - إبراهيم بن ناصر بن محمد الحمدود: الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب، سلسلة موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨، ص ٧٢

٦٣ - خالد بن عبدالرحمن بن رشيد القريشي: الإرهاب الفكري مفهومه، بعض صوره، سبل الوقاية منه، سلسلة موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨، ص ١٢٥

وبقول آخر فإن الإرهاب يعد أحد الإفرازات الطبيعية للانحراف الفكري، والتي تبلورت في صورة تخطيط وتدير ثم تنفيذ لعمليات إرهابية تقوم على العنف والإفساد وترويع الأمنين^{٦٤}. ويدعم هذا الرأي ما ذكره "عصام البشير" في دراسة له عن الأمن المجتمعي بقوله: "لو تأملنا -أدى تأمل- في أسباب أحداث العنف والتفجير والتكفير التي تحدث في شتى بقاع الأرض لوجدنا خللا فكريا وشرعيا بالأساس عند من يقومون بهذه الأفعال المحرمة شرعا، فيخلون بها سلامة المجتمع، ويزعزون أمنه الفكري وفكره الأمن"^{٦٥}. وإذا ما كان الأمر علي هذا النحو، فإن مواجهة الإرهاب فكريا تقتضي التركيز على نط التنشئة الاجتماعية والدينية، وتنمية الحوار، وإعادة النظر بأسلوب التعليم ومحتوي المناهج التعليمية ذاتها، إضافة الى توجيه وسائل الاعلام بالدعوة الى تقبل الآخر ونبد العنف^{٦٦}.

ومع هذا فإن الأمانة العلمية تقتضي التأكيد علي أن هناك عوامل إضافية قد تساهم هي الأخرى بدور فعال في انخراط الشباب ضمن الجماعات المتطرفة أو المنظمات الإرهابية علي الرغم من تأثيرات العولمة السلبية في هذا السياق، منها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو فكري، ومنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو إعلامي... الخ، المهم أن تأثير أحد هذه العوامل أو بعضها أو كلها مجتمعة؛ من شأنه أن يهيئ الظروف المناسبة للانتماء لتلك التنظيمات أو الجماعات الإرهابية ومن بينها: - (١ - البطالة والفقر ٢ - وقت الفراغ ٣ - الانفتاح الإعلامي ٤ - تدني المستوى التعليمي ٥ - رفقاء السوء ٦ - تعاطي المخدرات والخمور ٧ - غياب القيم الاجتماعية التي توجه الفرد ٨ - التفكك العائلي والنزاعات الأسرية ٩ - الفهم الخاطئ للدين ١٠ - ضعف الوازع الديني). وبناء عليه يصبح من غير المناسب أن تقتصر مسألة مقاومة الجرائم الإرهابية علي المؤسسات الأمنية بشكل منفرد دونما تدخل المؤسسات المجتمعية التي ساهمت هي الأخرى في إحداث هذه الجرائم^{٦٧}.

لكن ما تقدم في إجماله لا يجب أن يصل بنا إلي نتيجة مؤداها أن تأثيرات العولمة علي الأمن الفكري هي دائما تأثيرات سلبية؛ فمثلما توجد محاذير - ألقينا الضوء علي بعض منها - فإن هناك بعض النتائج الإيجابية التي يمكن أن يحصل عليها المجتمع في حال قراءة العولمة وأدواتها بشكل جيد وفي حال تهيئة الظروف المناسبة للاستفادة منها، والتي يعد من بينها - علي سبيل المثال لا الحصر - إمكانية الاستفادة من التطورات التكنولوجية الهائلة في مجال المواصلات والاتصالات والفضائيات والحواشب والإنترنت، وما نتج عن ذلك من سهولة نشر المعلومات والوصول إليها، الأمر الذي أتاح الفرصة

٦٤ - أحمد بن يوسف الدريويش : الأمن الفكري حقيقته وأثره على الفرد والمجتمع والوطن، مرجع سابق.

٦٥ - عصام البشير : الأمن المجتمعي، بحث (في) : المؤتمر العالمي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المصري، القاهرة، <http://wasatiaonline.net>

٦٦ - فاكر محمد الغرايبة : الأمن الاجتماعي : الإرهاب وحقوق الانسان في الشرق الاوسط، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، <http://www.ahu.edu>

٦٧ - محمد بن حميد الثقفي : دور مؤسسات المجتمع في مقاومة جرائم الإرهاب،، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

للإطلاع المستمر على أحدث المنجزات العلمية في المجالات الطبية والهندسية والاجتماعية في حال وجود كوادرات تمتلك القدرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، وبذلك نستطيع التعرف على المنجزات الحديثة التي تساعد في حال استثمارها على تحسين نوعية التنمية المجتمعية علي وجه العموم. فضلا عن إمكانية الاستفادة من هذه المنجزات المتزامنة والعولمة في تسهيل العملية الإدارية من خلال الاعتماد على شبكة المعلومات الدولية بديلا عن الورقيات، وبما يساعد علي توفير الوقت والمال والتخفيف من الهدر، ويؤدي بدوره إلى الإسراع في عملية اتخاذ القرارات الإدارية الحاسمة. وهو ما يضاف إليه ما ساعدت عليه من التغلب على الكثير من العوائق والصعوبات كبعض التقاليد في العمل والتأهيل والتدريب المتعلق بالمرأة أو ببعض الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة، بفضل الأفق الجديدة من التعليم الذي طرحته العولمة كالتعليم عن بعد والجامعات الافتراضية وزيادة إمكانية التدريب الذاتي...إلى غير ذلك من إيجابيات مفيدة دون شك؛ بشرط أن يُحسن استثمارها^{٦٨}.

أيضا فإنه وإذا ما كان الأمر يتعلق بآليات حماية ودعم الأمن الفكري، فثمة تساؤل يثور في هذا الصدد مؤداه : ما العمل لإزاء الأخطار التي تطبع علاقة المجتمعات العربية الإسلامية بالعولمة على مستوى الهوية الثقافية وخصوصية البناء الفكري للأفراد في نطاقها؟. ولعلنا نجد طروحات واضحة ذات صلة بتلك الإشكالية فيما أشار إليه بعض المفكرين العرب بخصوص إمكانية احتزال البدائل المتاحة أمام المجتمعات العربية الإسلامية الأخذ بها في عدة بدائل متباعدة في مضمونها: يتعلق الأول بالفرض المطلق وسلاحه الانغلاق الكلي الذي ينقلب إلى موت بطيء لعدم وجود نسبة معقولة من التكافؤ بين إمكانات العولمة والثقافة المنغلقة عليها، فيما يرتبط الثاني بالقبول التام للاستيعاب الحضاري والاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة تحت شعار الانفتاح على العصر والمراهنة على الحداثة، بما يعنيه هذا من دعوة للاغتراب واللاهوية. أما البديل الثالث والأكثر ملائمة لواقعنا المعاصر فينطلق من العمل داخل الثقافة العربية نفسها؛ من أجل تجديدها بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها، والتماس وجوه من الفهم والتأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل... فتجديد الثقافة العربية، والدفاع عن الخصوصيات، ومقاومة الغزو والاختراق، كلها أمور تحتاج إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لا بد منها لدخول عصر العلم والثقافة. وبالتأكيد فإن الالتزام بذلك البديل الأخير يقتضي ضرورة إعادة الاعتبار لعناصر الثقافة الوطنية، والعمل على تنشيطها في النسيج المجتمعي؛ لأن بقاء عناصر الثقافة الوطنية ساكنة، يعني تحول بعضها إلى فلكلور محلي، نشجع به السياحة، ونحنطه في متاحف وأماكن أثرية لا غير، ذلك أن الارتكاز على عناصر الثقافة الوطنية ومقوماتها هو الذي يوفر لنا أسباب الوعي والإدراك الكافيين لاستيعاب تطورات العالم، وتحديد مستقبلنا. ولا يمنع هذا من التطرق لما طرحه البعض من بدائل إضافية من ضمنها ما أشار إليه "عبد الإله بلقزيز" فيما يتعلق بنهج الممانعة الثقافية، عبر المقاومة الإيجابية لهذه العولمة أو السيطرة الثقافية الغربية، كما أسماها وهو ما لن يتحقق إلا باستعمال الأدوات عينها التي فرضت بها العولمة الثقافية نفسها، ذلك أن نظريات علم الاجتماع الثقافي تؤكد أن فعل العدوان الثقافي غالباً ما يستنهض نقيضه.^{٦٩}

٦٨- عبد الهادي الرفاعي، وليد عامر، سنان علي ديب : العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، مرجع سابق، ص ن.

٦٩- محمد فاضل رضوان : نحن والعولمة :مأزق مفهوم ومحنة هوية، <http://www.qattanfoundation.org>، بالرجوع إلى :

عبد الإله بلقزيز : العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي، محمد عابد الجابري :

وبحكم انتمائنا الإسلامي العربي نرى أن ثقافتنا الإسلامية العربية تتعرض منذ زمن لعوامل الجمود والتحديد من جهة وعوامل التجديد والتحديث من جهة ثانية، وعوامل الترويض والتهميش من جهة ثالثة؛ ففي علاقة الثقافة العربية بالماضي نراها في الغالب تغالي في عرضه وتفسيره وتمجيده، حيناً وتقع أسيرة لقيوده ومحدداته وإخفاقاته حيناً ثانياً، وتنهل منه دون تجديد أو إبداع أو تطوير حيناً ثالثاً، أما فيما يتعلق بعلاقتها بالحاضر والمستقبل وما يرافقها من قوى العولمة وتأثيراتها فهي تتعامل معهما - غالباً - بإبداعات وانطلاقات ضعيفة الجذور وبرفض لا عقلائي قد لا يكون مبرراً أو منطقياً في كافة الأحوال، وبمحاولات للتجديد والتحديث دون شمولية أو قاعدة فلسفية أو مصداقية اجتماعية. وكل هذا بالطبع لا يقلل من أهمية الكثير من الأعمال والنتاجات الثقافية المبدعة التي لم تنجح حتى الآن في تشكيل الفضاء الثقافي المتكامل المترابط والتي لم تؤد حتى الآن إلى الانطلاقة اللازمة لإحداث التأثير الفكري المنشود، وهو التغيير الذي يرتبط بالانفتاح الواعي والتفاعل الإيجابي والانطلاقة الوثيقة دون الانقطاع عن الجذور والتنازل عن الهوية والخصوصية.^{٧٠}

المحور الخامس

استراتيجية دعم الأمن الفكري في المجتمع في ظل واقع انعكاسات العولمة المترامنة

تقتضي حتمية المواجهة لتحديات العولمة في ضوء ما تحاول فرضه من وقائع ذات انعكاسات متشعبة؛ صياغة استراتيجية فاعلة تنطوي على آليات مؤثرة من شأنها المساهمة في دعم الأمن الفكري في المجتمعات العربية الإسلامية بصفة خاصة في ضوء ما تتسم به بنيتها الاجتماعية من خصائص مميزة، خاصة وأن القيود الإعلامية والثقافية أوشكت على التلاشي في ظل العولمة الكونية، وحل بدلاً عنها الانفتاح الإعلامي والثقافي، ومن ثم فقد أصبح الحل الأمثل للحد من هذه المشكلة استخدام المؤسسات المجتمعية في تحصين الشباب وتقوية أمنهم الفكري؛ من خلال تزويدهم بالمعلومات السليمة التي تزرع في نفوسهم الوعي الثقافي والأمني، للحيلولة دون الوقوع في مخاطر بعض صور الغزو الفكري الدافع إلى الجريمة أو الخروج عن التعاليم الدينية والشرعية والنظامية^{٧١}. وذلك على مستويات عدة يتمثل أهمها فيما يلي :-

العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، ورقتي بحث مقدمتين في إطار ندوة حول: (العرب والعولمة) نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت بين ١٨ - ٢٠ كانون الأول ١٩٩٧.

٧٠- عبد الهادي الرفاعي، وليد عامر، سنان علي ديب : مرجع سابق.

٧١- صالح بن محمد المالك: دور الأمن الفكري في الحماية من الغزو الفكري مرجع سابق.

• المستوى الأول : محددات الدراسة النظرية وبلورة التصورات الفكرية :^{٧٢}

١. الوعي بأبعاد العولمة المتشابكة، وإدراك خطورتها، وما قد تنطوي عليه من تهديدات للأمن الفكري في المجتمع العربي الإسلامي، وتطوير آليات مؤثرة للتعامل مع هذا كله، والتسليم - في المقابل - بإمكانية الاستفادة من الإيجابيات التي تحملها ظاهرة العولمة؛ وهو ما يتطلب بدوره عدم الإقرار بالقبول التام للعولمة أو بقدرتها على الهيمنة المطلقة.
٢. إدراك التنوع الفكري والتمايز الثقافي والترحيب به وحسن إدارته؛ بالنظر إلى أن التنوع الفكري والتمايز الثقافي يعدلوهما الاجتماعي الشامل هو حقيقة إنسانية دائمة دوام الوجود الإنساني، وضرورة من ضرورات التعايش الاجتماعي ومن دواعي قوة المجتمع البشري، ومن ثم التسليم بأن التنوع ظاهرة إيجابية وينبغي النظر إليها كذلك، وهو ما يتطلب الالتزام بمنهجية تضع هذا في اعتبارها - سواء في الفهم أو التعامل أو الإدارة - فلا يكفي أن ندرك الاختلاف ولكن أن نضع له منهجية وسبل تعامل متسقة مع مرجعيتنا العقائدية والقيمية ومحقة لمصالحنا المجتمعية: الوطنية والقومية.
٣. إبراز عالمية الإسلام وإنسانيته ونقلها إلى عالم الواقع المجتمعي، والوعي بحقيقة أن عالمية الإسلام تعني قابليته لاستيعاب كل الاتجاهات وكل المتغيرات والمستجدات المجتمعية بما فيها ظاهرة العولمة.
٤. استنهاض وسائل الحصانة الذاتية وتفعيل سبل التنشئة والتربية وتمكن الانتماء وغرس القيم الوطنية الإسلامية في نفوس وعقول الأجيال الجديدة.
٥. الثقة بالنفس، وربما تكون هذه النقطة من الجوانب الهامة الأولى بالعناية؛ نظرا لأن الانطلاق من ثقة عميقة بالنفس تشكل قاعدة آمنة مستقرة تسمح بالتفاعل مع الآخرين.
٦. التحديد المنهجي للعلاقة مع الغرب بثقافته وفكره وتقائنه وسياسته واقتصاده، والإقرار بأن تحدي العولمة بمظاهرها المتنوعة ليس بدعا من التحديات؛ فلقد سبق وأن واجهت مجتمعاتنا مثل هذه التحديات والأخطار الحقيقية، لكن الجديد في الأمر هو تسارع هذا المد، وتسارعه بثورة المعلومات وتقائنها المتجددة التي تسمح له بنشر أفكاره وقيمه بسهولة ويسر.

٧٢- ينظر في ذلك :

- حمود سالم عليما : الثقافة الإسلامية وتحدي العولمة، (في) :إسلامية المعرفة، العدد (٢٤)، ٢٠٠٠-٢٠٠١، ص ص ٨٩-١١٥،

<http://www.biblioislam.net>

- ناصر بن سليمان السابعي : البعد الثقافي لمفهوم العولمة وأثره على الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية، ٢٠٠٣/٤/١٦م،

<http://www.ibadhiyah.net>

٧. مراجعة وإحياء التراث الفكري والمجتمعي باعتبار أن التراث وخاصة النافع منه يشكل دافعا قويا للأجيال الجديدة ويعطيها عمقا وأصالة في عبق التاريخ ويسمح لها بالامتداد في أفق الحاضر، واستشراف المستقبل.
٨. التوجه نحو الإسهام الإيجابي في مسيرة الحضارة الإنسانية، وعدم الاستمرار في حالة الإعاقة المجتمعية على منتجات الحضارة الغربية وغيرها والاكتفاء باستهلاكها ونقد قيمها وأفكارها. فمثل هذه التبعية الاستهلاكية والعجز الحضاري ينبغي توقفهما أو علي الأقل ضرورة أن تشرع مجتمعاتنا العربية الإسلامية بتقديم إسهامات معتبرة في حضارة اليوم.
٩. تعميق وتأسيس العمل الاجتماعي المحلي ومن ثم العالمي؛ حيث ينبغي حين الاستجابة للتطورات المتسارعة متعددة الجنسيات والحدود أن لا نغفل عن العمل الاجتماعي المحلي؛ ويعزي هذا إلي أنه وإذا كانت المشكلات والتحديات المصاحبة للعولمة ذات أبعاد عالمية، فإن حلولها ستكون محلية في النهاية؛ اعتمادا علي زيادة فعالية الموارد والمصادر المحلية البشرية والمادية، كذلك تمكين قوى المجتمع المحلي لتأخذ دورها في الإسهام في حل مشاكلها وتحسين أداؤها بمشاركة حقيقية فاعلة.
١٠. إن المجتمع العربي مطالب بإعادة النظر في مسلماته الثقافية والتربوية والأخلاقية، انطلاقاً من الحقائق الراهنة للعالم، لا بقصد التكيف معها فحسب، وإنما أيضاً بقصد المشاركة في إنتاجها، حتى تكون أكثر تعبيراً عما نريد أن نكون عليه من ناحية، وحتى لا نتعرض من ناحية أخرى لعملية سلب شاملة ناجمة عن انفراد الآخرين بصياغة العالم الراهن على قدر مصالحهم وتصوراتهم، والتي لا يشترط بالضرورة أن تكون مطابقة لتصوراتنا ومصلحتنا.^{٧٣}
١١. أن يتلزم ما تقدم في مجمله مع الانتقال من الحديث عن المبادئ إلى الحديث في الكيفيات والبرامج الفاعلة، ممكنة التنفيذ متقنة الأداء، وذات التأثير المجتمعي الواضح.

● المستوى الثاني : أبعاد المعالجة المجتمعية والبحث عن آليات تطبيقية فاعلة

إن الحديث عن الأمن الفكري من زاوية تشكيل وتحسين الهوية الثقافية الداخلية في مقابل الاختراق الثقافي الغربي، يحيل بالضرورة إلى مسألة بالغة التعقيد، ترتبط بمختلف المؤسسات الاجتماعية التي توكل إليها مهمة إنتاج القيم والرموز وضمان استمرارها^{٧٤}. والتي تأتي المؤسسات المجتمعية - سواء التقليدية منها أو غير التقليدية - على رأس قائمتها من قبيل: الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية هامة وأساسية، والمؤسسات التربوية كالمدارس والجامعات، والمؤسسات الدينية كالمساجد والجهات التوعوية، والمؤسسات الأمنية والمتعلقة بجهاز الشرطة في المقام الأول، إضافة إلي المؤسسات الإعلامية؛ بوصفها جميعا تستطيع أن تساهم بأدوار فاعلة في تحقيق الأمن الفكري، الأمر الذي يحيل إلي التطرق للدور المنوط بهذه المؤسسات في هذا الصدد كل علي حده.

٧٣- أشرف البطران: التربية العربية وتحديات العولمة، <http://www.qattanfoundation.org>

٧٤- محمد فاضل رضوان : نحن والعولمة :مأزق مفهوم ومحنة هوية، مرجع سابق.

• أولاً : الدور المتوقع للمؤسسات الدينية في حماية الأمن الفكري

١. بيان خطورة الانحراف الفكري على المجتمع، ومناقشة الأفكار التي يطرحها منظرو الفكر المتطرف، وبيان الأدلة التي يقومون بالترويج لها، والتفسير الصحيح لتلك الأدلة^{٧٥}.
٢. الوعي بأن للمسجد دور أساسي في خدمة المجتمع، وذلك بالحفاظ على أمنه وقيمه وأخلاقه، وأن هذا الدور لا ينبغي أن يكون قاصراً على الصلاة، بل يجب أن يظل مع ذلك مدرسة للتربية الفكرية السليمة للنشء والشباب^{٧٦}.
٣. ضرورة إبراز أهمية الأمن في حياة الأفراد والمجتمعات، وأنه مطلب مهم وضروري لاستقرار الحياة الاجتماعية^{٧٧}.
٤. أهمية أن يكون الخطيب واعياً لما يدور حوله من أحداث، عارفاً بالمذاهب الفكرية، وملماً بالقضايا العصرية، التي تشغل أفراد المجتمع، قادراً على فهمها والإعداد للحديث عنها، وإيضاحها لأفراد المجتمع، ورد الباطل منها، وكشف زيف الأفكار المضللة غير المتسقة وبناء المجتمع^{٧٨}.
٥. إثراء الفكر الديني والالتحام بمشاكل الجماهير والعمل على حلها، وتوضيح القيم والتعاليم الدينية الصحيحة من خلال اللقاءات بين رموز الفكر والأدب والدين مع الشباب من مختلف الأعمار والثقافات^{٧٩}.
٦. تأصيل القيم الاجتماعية النابعة من الشريعة الإسلامية، وإبراز أهمية التكامل الاجتماعي الذي يفرضه الإسلام لضمان أمن الفرد والمجتمع^{٨٠}.
٧. ترسيخ وسطية الإسلام واعتدال مبادئه في المجتمع، والتعريف بالأفكار المنحرفة والتحذير من الوقوع فيها، ومراعاة ألا تكون المساجد - بمرافقها وأنشطتها المختلفة - منطلقاً للأفكار المتطرفة الداعية إلى الإرهاب^{٨١}.

٧٥- محمد بن حميد الثقفي دور مؤسسات المجتمع في مقاومة جرائم الإرهاب، مرجع سابق.

٧٦- عبد الرحمن جيرة: دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢١/٢ حتى ٢٤/٢ من عام ١٤٢٥هـ، <http://www.minshaw.com>.

٧٧- عبد الكريم بن صنيان العمري: دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

٧٨- المرجع السابق.

٧٩- هاشم بن محمد الزهراني: الأمن مسئولية الجميع رؤية مستقبلية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

٨٠- عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: الأمن مسئولية الجميع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

٨١- إبراهيم الشافعي إبراهيم، إبراهيم الصائم عثمان المسئولية الأمنية ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقها: الأسرة كنموذج، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

• ثانيا : الدور المتوقع للمؤسسات التعليمية في حماية الأمن الفكري

١. إن ظاهرة العولمة التي يشهدها العالم المعاصر لها أبعادها على كافة الأصعدة في المجتمع، ولها انعكاساتها أيضاً على الأمن الفكري، فضلاً عن التقدم التكنولوجي الهائل في مجال الإعلام والمعلومات وتزايد استخدام الكمبيوتر والإنترنت كأدوات للغزو الفكري، مما يضاعف من أهمية دور المؤسسات التعليمية في الدولة خلال مراحل التعليم المختلفة. وعليه فإن هذه المؤسسات مطالبة بمواكبة هذا التطور المذهل، كما أنه يناط بها - في الوقت نفسه - تزويد الطلاب بالمعلومات والخبرات التي تمكنهم من كشف الأنشطة الإجرامية المختلفة المرتبطة بالتطور التكنولوجي، وتوعيتهم بمخاطرها على الأمن الفكري للمجتمع^{٨٢}.
٢. تقديم الرعاية النفسية للطلاب ومساعدتهم على حل مشكلاتهم والاعتماد على أنفسهم وتوعيتهم بكيفية تحقيق أهدافهم بطرق تتسق مع المعايير الاجتماعية، مع الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والديني والمهني، وبحث القيم الأخلاقية والاجتماعية. مما يؤثر على حمايتهم من الانحراف الفكري^{٨٣}.
٣. أن تحرص المؤسسات التعليمية على التقييم المستمر للرسالة التي تضطلع بها، والبحث عن أية أسباب التقاعس، وعدم مواكبتها لمشاكل المجتمع بفرض حدوث ذلك، على أن يرتبط هذا الإجراء باقتراح الحلول المناسبة والكفيلة لمعالجة أوجه القصور إن وجدت بالكيفية الملائمة^{٨٤}.
٤. مراعاة ضرورة التفاعل الإيجابي بين المؤسسات التعليمية والمجتمع، وأن تستقي هذه المؤسسات: منهاجها ومقرراتها ونشاطاتها من صميم عقيدة الأمة وتاريخها وأهدافها وطموحاتها الحالية والمنتظرة^{٨٥}.
٥. أن تعمل المؤسسات التعليمية على إتاحة الفرص المناسبة لطلابها للنقاش والحوار، وتقديم المثل والقُدوة من أعضاء هيئة التدريس في التسامح، ورحابة الصدر في النقاش^{٨٦}.
٦. العمل على اكتشاف مظاهر الانحراف الفكري مبكراً لدى الطلاب من أجل معالجتها في بداياتها^{٨٧}.

٨٢- هاشم بن محمد الزهراني : الأمن مسئولية الجميع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

٨٣- المرجع السابق.

٨٤- أحمد بن عبد الكريم غنوم : المسئولية الأمنية للمؤسسات التعليمية، مرجع سابق.

٨٥- المرجع السابق.

٨٦- إبراهيم الشافعي إبراهيم، إبراهيم الصائم عثمان : مرجع سابق.

٨٧- عبد الحفيظ بن عبد الله المالكي : مرجع سابق.

٧. العمل على بناء شخصية الطالب التكاملية والمنتمية وذات الحس الوطني المستمد من الهوية العربية ذات الأصول الإسلامية الثابتة^{٨٨}.

• ثالثاً : الدور المتوقع للمؤسسات الأمنية في حماية الأمن الفكري

١. العمل على ضرورة اتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لزيادة فاعلية نظام مشاركة المجتمع ومؤسساته في مكافحة مظاهر الانحراف الفكري. بمعنى أنه لا بد من وجود نظرة مستقبلية لتفعيل الجهود المبذولة من قبل المؤسسات الأمنية لتقديم دورها الاجتماعي، وإظهاره بين أفراد المجتمع حتى يقدمون دعمهم للأجهزة الأمنية لتحقيق مفهوم الأمن الشامل. ولا يُقصد بذلك بأي شكل من الأشكال التقليل من دور المؤسسات الأمنية، حيث تعتبر مشاركة أفراد المجتمع دوراً أساسياً مساعداً ومكملاً في الوقت ذاته لمهام مؤسسات الأمن^{٨٩}.

٢. ضرورة الاعتماد على البرامج الإعلامية الأمنية لتشجيع أفراد المجتمع على التعاون مع المؤسسات الأمنية، وهي المسألة التي تتطلب: (١ - إقناع أفراد المجتمع بأن المشاركة مع المؤسسات الأمنية واجب ديني ومطلب وطني محتّم ٢ - إمداد أفراد المجتمع بالمشكلات الأمنية الحالية والمستقبلية ٣ - توفير البيانات والمعلومات في الحوادث الأمنية المتوقع حدوثها مستقبلاً ٤ - اتخاذ التدابير اللازمة نحو إزالة العوائق والعقبات التي تحد من التفاعل الإيجابي البناء بين أفراد المجتمع والمؤسسات الأمنية) مع أهمية أن يتلائم ذلك مع عقد الندوات والمؤتمرات التي يلتقي فيها المسؤولين بالأجهزة الأمنية مع الرؤساء والعاملين بالمؤسسات الاجتماعية، وخاصة رجال الشريعة، والإعلام، والتعليم، وقادة الفكر في المجتمع؛ بحيث يتم خلالها عرض أبرز القضايا الأمنية التي تهم المجتمع لإثارة همم أفرادهم وإرشادهم إلى سبل التعاون مع رجال الأمن^{٩٠}.

• رابعاً : الدور المتوقع للمؤسسات الإعلامية في حماية الأمن الفكري

١. أن تضطلع أجهزة الإعلام بمهمة تطوير مضمون رسالتها الإعلامية، بحيث تتسق والمستجدات الفكرية والاجتماعية التي ما تلبث أن تطرأ على حياة الأفراد تماماً مثلما تنعكس على السياق العام للمجتمع ككل.

٢. ترشيد أجهزة الإعلام ووسائله، لتكون سبيلاً إلى غرس القيم والمبادئ الفكرية ذات المردود المجتمعي الإيجابي، وأن يتم تضمينها لبرامج تتعلق أساساً بالتوعية الاجتماعية والنفسية والتعليمية والأخلاقية^{٩١}.

٨٨- عبد الكريم اليماني وآخرون : مبادرة التمكين الفكري والحياتي للشباب الأردني، خطة مقترحة، بتر الدولية للدراسات والأبحاث،

<http://www.petra-international.com>

٨٩- عبد الكريم عبد الله المجدي الحري : الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية، مرجع سابق.

٩٠- المرجع السابق.

٩١- أحمد بن عبد الكريم غنوم : مرجع سابق.

٣. توجيه الجهود نحو حفز الهمم والطاقات الذاتية للأفراد وتوجيههم نحو المشاركة الفعالة في عمليات التنمية الشاملة المتكاملة^{٩٢}.

٤. تبصير الأفراد والجماعات بحقيقية الفكر المنحرف وكشف الأساليب الإجرامية، وفضح أهداف الخارجين على قيم المجتمع ومعاييره وتوضيح الأهداف الخبيثة لظاهرة الإرهاب والتطرف^{٩٣}.

٥. إيجاد الرموز الفكرية الفاعلة في المجتمع وتقديمها للشباب لكي تحل محل رموز الفكر المستوردة من الخارج وغير المفهومة لطبيعة ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وتركيبته الاجتماعية ومنظومته الفكرية^{٩٤}.

٦. حماية الفكر من إشاعة المفاهيم المغلوطة التي تقود إلى العنف والتطرف^{٩٥}.

• خامسا : الدور المتوقع لمؤسسة الأسرة في حماية الأمن الفكري

١. تفعيل دور الأسرة المسلمة لتقوم بدورها في تحصين الأبناء ضد الانحراف أو اعتناق الفكر المتطرف؛ وذلك بنشر الوعى الأسرى، وتنمية روح المسؤولية نحو الأبناء لدى الآباء والأمهات^{٩٦}.

٢. الإلمام بأساليب التنشئة الأسرية الحديثة، خاصة وأن الدراسات قد أثبتت أن أساليب التنشئة الأسرية السوية لها أثرها الواضح الذى ينعكس إيجاباً على الصحة النفسية والعقلية والبدنية للنشء والشباب، والعكس صحيح فإن التنشئة غير السوية قد تؤدي بهم إلى الاضطرابات النفسية والشخصية، وتدفعهم إلى الانحرافات السلوكية والفكرية وغيرها من صور الانحراف الأخرى^{٩٧}.

٣. تجنب الأبناء - قدر المستطاع - وسائل الغزو الفكري، وتقديم البديل النافع لهم من الوسائل المسموعة أو المرئية، أو المكتوبة أو غيرها من وسائل ملائمة^{٩٨}.

٩٢ - هاشم بن محمد الزهراني : الأمن مسئولية الجميع، مرجع سابق.

٩٣ - المرجع السابق.

٩٤ - عبد الله بن عبد العزيز اليوسف : الأمن مسئولية الجميع، مرجع سابق.

٩٥ - حسين حسين شحاتة : الأمن الفكرى (حفظ العقل) من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء،

<http://www.darelmashora.com>

٩٦ - إبراهيم الشافعي إبراهيم، د. إبراهيم الصائم عثمان : مرجع سابق.

٩٧ - المرجع السابق.

٩٨ - محمد بن يوسف أحمد عفيفي : دور الأسرة في أمن المجتمع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، مرجع سابق.

٤. إبعاد الأبناء عن رفاق السوء، فلا يمكن أن تكتمل تربية الأسرة إذا كان لأولادهم رفاق سوء يهدمون ما بناه الوالدان فمعظم الجرائم، وتعاطي المخدرات، والانحراف الفكري يقف خلفه في أحيان كثيرة رفاق السوء^{٩٩}.
٥. التربية الفكرية الصالحة للأبناء، وتحصينهم ضد التأثير بدعاة الانحراف الفكري، وفي مواجهة ما يُبث من إنحرافات فكرية وعقدية عبر وسائل الإعلام، ومراقبتهم للتعرف على توجهاتهم الفكرية من أجل تهيئتها في مرحلة مبكرة^{١٠٠}.
٦. كذلك فإن من الطرق العلاجية لتصحيح الفكر وتقويمه التأكيد على دور الأسرة وأن يكون الوالدان قدوة مثالية في التعامل مع أنفسهم ومع الآخرين؛ من أجل تهيئة بيئة أسرية آمنة وهادئة يجد فيها الأبناء التوافق الأسري والحوار الهادف والاحترام المتبادل. إضافة إلى المراقبة الواعية للأبناء، وتكريس المزيد من الوقت لمتابعة نشاطاتهم، والحرص على عدم انحرافهم مع التيارات المنحرفة والمشبوهة^{١٠١}.

• المستوي الثالث : التوصيات المستقبلية المقترحة

١. ضرورة إجراء مزيد من الدراسات العلمية التي تهتم بقضية الأمن الفكري بصفة محورية، نظرا لأهميته وإتساع نطاق وأبعاد دراسته، مع التركيز - وفقا لما حددته إحدى الدراسات الهامة في هذا الصدد - علي الأولويات التالية :-^{١٠٢}
 - أ- معرفة الخصائص الاجتماعية والنفسية لدى معتنقي الأفكار المنحرفة للتعرف على مظاهر الانحراف الفكري، ومن ثم وضع الخطط للوقاية والعلاج.
 - ب- الكشف عن الأسباب التي تجعل الشباب يتقبلون الفكر التكفيري بسهولة، وعن الوسائل والأساليب التي تستخدم لاستقطابهم إليه.
 - ج- الكشف عن مسببات الانحراف الفكري والتطرف والغلو لدى مختلف فئات المجتمع وبخاصة الشباب، ومعرفة الأسباب التي قد تؤدي إلى تدني قيم الانتماء والمواطنة لدى بعض شرائح المجتمع، واقتراح سبل العلاج وإصلاح الخلل.
 - د- الكشف عن أوجه القصور في مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يحتمل أن تؤدي إلى انتشار الفكر التكفيري لدى بعض الشباب.
 - هـ- الاهتمام بدور الإعلام بوسائله المختلفة في تحقيق الأمن الفكري، باعتباره من أهم المؤثرات في تكوين اتجاهات الأفراد، وبالتالي سلوكهم.

^{٩٩} - المرجع السابق.

^{١٠٠} - عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي : مرجع سابق.

^{١٠١} - محمد الدغيم : الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، (ملخص دراسة منشورة بتاريخ ٢٣/١٢/٢٠٠٥ م)، <http://www.kuna.net.kw>

^{١٠٢} - عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي : مرجع سابق.

٢. ضرورة البحث في السبل الكفيلة بالحفاظ على كل من الفرد والمجتمع من جميع العناصر المهددة للأمن الفكري، خاصة تلك التي تشكك في مبادئه الراسخة، وتمس ثوابته الأصيلة سواء الشرعية أو الثقافية والمعرفية، والمستمدة من هدي القرآن الكريم، والسنة النبوية^{١٠٣}.
٣. دراسة واقع الشباب وحل مشكلاته، اعتماداً على الدراسات العلمية والمنهجية المتعمقة، بالإضافة إلى ملء أوقات الفراغ، واستيعاب الطاقات المكنونة وتوظيفها، في إطار من التوازن والتكامل والبرامج الهادفة. حيث تعد هذه خطوة أساسية ولازمة لحماية الأمن الفكري في المجتمع^{١٠٤}. مع اقتران ذلك بقيام الجهات المعنية برعاية الشباب في المجتمع بوضع خطة شاملة لمتابعة تنفيذ ما تسفر عنه هذه الدراسات من توصيات، على أن تتولى تلك الجهات مسؤولية توعية الشباب من خلال أجهزة الإعلام ودور العلم، عن كيفية قضاء وقت الفراغ بالأنشطة المفيدة، والسعى إلى تزويد المدارس والجامعات والأندية وأماكن تواجد الشباب بالنشرات التوجيهية والأفلام التعليمية والخطب الدينية التي تتناول مشكلات الشباب المختلفة من حيث أسبابها ودوافعها وآثارها السلبية المؤدية إلى الانحراف وسوء السلوك ثم الجريمة^{١٠٥}.
٤. إن تحقيق الأمن الفكري يتطلب توفير المعلومات الصحيحة للنشء والشباب، والإخلاص في تقديم الحقائق، وإقامة الحوار الناضج البناء معهم، والحرص على أن تكون الفائدة لمصلحة الجميع^{١٠٦}.
٥. توعية النشء والشباب بمخاطر الإنترنت، والأساليب المثلى للتعامل معها، وتبذر الإشارة في هذا الصدد إلى ما بينه أحد الباحثين عن التطبيقات الاجتماعية للإنترنت بقوله: "يمكن النظر للإنترنت كمهدد للأمن الاجتماعي وخاصة في المجتمعات المغلقة والشرقية، حيث أن تعرض مثل هذه المجتمعات لقيم وسلوكيات المجتمعات الأخرى قد تسبب تلوثاً ثقافياً يؤدي إلى تفسخ اجتماعي وإنهيار في النظام الاجتماعي العام لهذه المجتمعات. إن الاستخدام غير الأخلاقي واللاقانوني للشبكة قد يصل إلى مئات المراهقين والهواة مما يؤثر سلباً على نمو شخصياتهم النمو السليم ويوقعهم في أزمات نمو، وأزمات قيمية لا تتماشى مع النظام الاجتماعي السائد، وبخاصة عند التعامل مع المواضيع الجنسية وتقديم الصور والمواد الاباحية"^{١٠٧}.

١٠٣- أحمد بن يوسف الدريويش : الأمن الفكري حقيقته وأثره على الفرد والمجتمع والوطن، مرجع سابق.

١٠٤- عصام البشير : الأمن المجتمعي، مرجع سابق.

١٠٥- إبراهيم الشافعي إبراهيم، د. إبراهيم الصائم عثمان : مرجع سابق.

١٠٦- يوسف القبيلان : الأمن الفكري، مقال بجريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، جريدة الرياض اليومية، ٥/١٠/٢٠٠٤م، <http://www.alriadh.com>

١٠٧- ذياب البدانية : التطبيقات الاجتماعية للإنترنت، ورقة قُدمت في الدورة التدريبية حول شبكة الإنترنت من منظور أمني، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م، ص ١٠١.

٦. مناقشة قضية الأمن الفكري في ظل إدراك عميق للظروف العالمية والإقليمية والداخلية وفي إطار الانتشار الملحوظ للمد الإرهابي، وتزايد آليات الغزو الثقافي^{١٠٨}.
٧. إمكانية اللجوء إلى الحل الثقافي؛ فكما يذكر أحد الباحثين فإن: "الفكر لا يقارَع إلا بالفكر، والأسباب الذاتية والموضوعية والثقافية التي هيأت مناخ التطرف لا بد من إزالتها لقطع الطريق على هذا الداء أن يستشري"^{١٠٩}.
٨. أن يتسم التحصين ضد الانحراف الفكري بطابع الشمول، فإذا كان هذا الانحراف موجهاً لجميع جوانب الشباب فلا بد أن يكون التحصين شاملاً بحيث لا تترك جبهة يمكن لدعاة الانحراف الفكري والسلوكي أن يتسللوا إليهم من خلالها^{١١٠}.

١٠٨- هاشم بن محمد الزهراني : الأمن مسئولية الجميع، مرجع سابق.

١٠٩- نواف القديمي : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا؟، <http://www.islamonline.net>

١١٠- علي بن فايز المحجني : مرجع سابق، ص ١ - ٣٠.

قائمة مراجع الدراسة

أولا : المراجع العربية

١. إبراهيم الشافعي إبراهيم، إبراهيم الصائم : عثمان المسؤولية الأمنية ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقها : الأسرة كنموذج، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ، <http://www.minshawi.com>
٢. إبراهيم بن ناصر بن محمد الحمود: الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب، سلسلة موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٣. أحمد بن عبد الكريم غنوم : المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ، <http://www.minshawi.com>.
٤. أحمد بن يوسف الدريويش : الأمن الفكري حقيقته وأثره على الفرد والمجتمع والوطن، محاضرة منشورة بالموقع الإلكتروني لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، <http://www.imamu.edu.sa>.
٥. أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٣م.
٦. أحمد مجدى حجازى : العولمة والتدفق المعلوماتى: الأبعاد الاجتماعية والآثار السلبية، <http://www.arabcin.net>
٧. إسماعيل صبرى عبد الله: الكوكبة: الرأسمالية فى مرحلة ما بعد الإمبريالية، (فى): اليسار الجديد، مجلة فصلية فكرية تصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى، القاهرة، الإصدار (٢)، العدد (١)، ربيع ٢٠٠٢.
٨. أشرف البطران: التربية العربية وتحديات العولمة، <http://www.qattanfoundation.org>
٩. السيد يسين: العولمة والطريق الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
١٠. أماني عبد المقصود: الشعور بالأمن النفسى وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية، المؤتمر الدولى السادس لمركز الإرشاد النفسى، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٩.
١١. بدر الدين علي : دور البحوث الاجتماعية فى ترشيد الخطة الأمنية، (فى) : دور العلوم الاجتماعية التطبيقية فى ترشيد السياسات الأمنية فى الوطن العربى، دار النشر بالمركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، د.ت.
١٢. تركي الحمد نحن والعولمة وثقافة العصر، <http://www.balagh.com>
١٣. جميل بن عبيد القارعة: الأمن الفكري فى الإسلام : مقومات ومزاياه، (فى): الأمن رسالة الإسلام ، قسم الدراسات الإسلامية والعربية، كلية العلوم، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الدمام، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٤. حسين حسين شحاتة : الأمن الفكرى (حفظ العقل) من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، <http://www.darelmashora.com>

١٥. حسين معلوم: التسوية في زمن العولمة : التداعيات المستقبلية لخيار العرب الاستراتيجي، (في) : العولمة والتحوليات المجتمعية في العالم العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٦. حمدان بن علي الشمrani الدور التنموي للمؤسسات الأمنية في المجتمع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ، <http://www.minshawi.com> /
١٧. حمود سالم عليجات : الثقافة الإسلامية وتحدي العولمة، (في) : إسلامية المعرفة، العدد (٢٤)، ٢٠٠٠-٢٠٠١، ص ٨٩-١١٥، <http://www.biblioislam.net>
١٨. حيدر بن عبدالرحمن الحيدر: الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، أكاديمية الشرطة ، القاهرة، ١٤٢٢ هـ.
١٩. خالد بن عبدالرحمن بن رشيد القرشي: الإرهاب الفكري مفهومه، بعض صوره، سبل الوقاية منه، سلسلة موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨.
٢٠. ذياب البدينة : التطبيقات الاجتماعية للإنترنت، ورقة قُدمت في الدورة التدريبية حول شبكة الإنترنت من منظور أمّني، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م.
٢١. رضوان بن ظاهر الطلاع : نحو أمن فكري إسلامي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، ١٤٢٠هـ.
٢٢. رولاند روبرتسون: العولمة والنظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ترجمة: أحمد محمود، نورا أمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٣. سيار الجميل: في مفهوم العولمة "تعقيب"، (في): العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (١٧-٢٠) ديسمبر ١٩٩٧، تحرير: أسامة أمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، يونيو ١٩٩٨.
٢٤. صالح بن إبراهيم آل الشيخ: الأمن الفكري وإطفاء الإرادة الإجرامية جريدة الرياض اليومية، الخميس ٣ ذي الحجة ١٤٢٨ هـ - ١٣ ديسمبر ٢٠٠٧م، العدد ١٤٤١٦، <http://www.alriadh.com>
٢٥. صالح بن محمد المالك : دور الأمن الفكري في الحماية من الغزو الفكري، صحيفة الجزيرة السعودية ، الرياض، الخميس ١٨ ذو القعدة ١٤٢٥ هـ، العدد ١١٧٨١، <http://www.al-gazirah.com>
٢٦. طرق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والأخلاقي : أكاديمية مبارك للأمن (مركز بحوث الشرطة) : وزارة الداخلية - جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٧، <http://www.moiegypt.gov.eg>
٢٧. عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، (في) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (١٧-٢٠) ديسمبر ١٩٩٧، تحرير: أسامة أمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، يونيو ١٩٩٨.

٢٨. عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي :نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب: دراسة وصفية لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، بحث ضمن متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الأمنية، قسم العلوم الشرطية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٩. عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، (في): العولمة ظاهرة العصر، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد (٢٨)، العدد (٢) أكتوبر/ديسمبر ١٩٩٩.
٣٠. عبد الرحمن السديس (إمام الحرم): الأمن الفكري، محاضرة منشورة بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥/٨/٣ هـ، <http://www.al-islam.com>
٣١. عبد الرحمن بن عبدالعزيز السديس: الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، (في): الأمن الفكري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١٠-٢٠.
٣٢. عبد الرحمن حيرة: دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ، [/www.minshawi.com](http://www.minshawi.com)
٣٣. عبد الكريم اليماني وآخرون : مبادرة التمكين الفكري والحياتي للشباب الأردني، خطة مقترحة، بتر الدولية للدراسات والأبحاث، <http://www.petra-international.com>
٣٤. عبد الكريم بن صنيطان العمري : دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ، <http://www.minshawi.com>
٣٥. عبد الكريم عبد الله المجيدلي الحربي : الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ، <http://www.minshawi.com>
٣٦. عبد الله إبراهيم الطريف : الأمن الفكري: البعد الاستراتيجي للأمن الوطني، جريدة الشرق الأوسط، السبت ١٩ رمضان ١٤٢٨هـ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٧ العدد ١٠٥٣٢، <http://www.asharqawsat.com>
٣٧. عبد الله بن عبد العزيز اليوسف : الأمن مسئولية الجميع رؤية مستقبلية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ، [/www.minshawi.com](http://www.minshawi.com)
٣٨. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، <http://alminbar.al-islam.com>

٣٩. عبدالمهيمن الديرشوي : الغزو الثقافي وتأثيراته التربوية، قسم التخطيط التربوي، كلية التربية، جامعة دمشق، <http://www.minshaw.com>
٤٠. عبد الهادي الرفاعي، وليد عامر، سنان علي ديب : العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، (في) : مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية - سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، المجلد (٢٧) العدد (١)، ٢٠٠٥.
٤١. عثمان بن صالح العامر : دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الخلقي والمجتمعي في عصر العولمة، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢٠/٢١ حتى ٢٠/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ ، <http://www.minshaw.com>
٤٢. عصام البشير : الأمن المجتمعي، بحث (في) : المؤتمر العالمي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المصري، القاهرة، <http://wasatiaonline.net>
٤٣. عصمت عدلي : علم الاجتماع الأمني والأمن والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص " المقدمة "
٤٤. علي بن فايز الجحني : دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٤٥. فاكر محمد الغرايبة : الأمن الاجتماعي : الأرهاب وحقوق الانسان في الشرق الاوسط، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، <http://www.ahu.edu>
٤٦. لطيفة بنت سراج بن علي قمرة : مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة في منهج التوحيد وإسهامها في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات الصف الثالث الثانوي من وجهة نظر مشرفات ومعلمات التربية الإسلامية بمنطقة مكة المكرمة، بحث ضمن متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التربية، قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٤٧. محمد إبراهيم كاظم : التطور في قيم الطلبة، دراسة تتبعية لقيم الطلاب في خمس سنوات، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦.
٤٨. محمد الحبيب حريز: واقع الأمن الفكري (في): الأمن الفكري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ .
٤٩. محمد الدغيم : الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، (ملخص دراسة منشورة بتاريخ ٢٣/١٢/٢٠٠٥ م، <http://www.kuna.net.kw>
٥٠. محمد بن حميد الثقفي : دور مؤسسات المجتمع في مقاومة جرائم الإرهاب، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢٠/٢١ حتى ٢٠/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ ، <http://www.minshaw.com>

٥١. محمد بن يوسف أحمد عفيفي : دور الأسرة في أمن المجتمع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ، <http://www.minshawi.com>.
٥٢. محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، ورقتي بحث مقدمتين في إطار ندوة حول: (العرب والعولمة) نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت بين ١٨ - ٢٠ كانون الأول ١٩٩٧.
٥٣. محمد فاضل رضوان : نحن والعولمة :مأزق مفهوم ومحنة هوية، <http://www.qattanfoundation.org>.
٥٤. محمد محفوظ : العولمة وتحولات العالم المركز الثقافي العربي، بيروت -الدار البيضاء ٢٠٠٣، <http://www.alimbaratur.com>.
٥٥. محمد محمد نصير: الأمن والتنمية ، شركة العبيكان ، الرياض، ١٤٣١ هـ .
٥٦. مسفر بن علي القحطاني: التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني،(في):الأمن رسالة الإسلام ، قسم الدراسات الإسلامية والعربية، كلية العلوم، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الدمام، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥٧. محمد مصطفى القباچ : التربية والثقافة في زمن العولمة، المعرفة للجميع، العدد (٢٤)، المغرب، آذار- نيسان ٢٠٠٢، ص ص ٢٣-٣٤.
٥٨. محمود خليل : العولمة والسيادة إعادة صياغة وظائف الدولة، <http://www.ahajman.ws>.
٥٩. موزة غباش أستاذ علم الاجتماع المساعد بجامعة الإمارات : أمن المرأة و سبل حمايتها، ورقة مقدمة الى الإدارة العامة لشرطة الشارقة، الامارات، ١٩٩٩/٢/٧.
٦٠. ناصر بن سليمان السابعي : البعد الثقافي لمفهوم العولمة وأثره على الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية، ٢٠٠٣/٤/١٦م، <http://www.ibadhiyah.net>.
٦١. نواف القديمي : كيف نشأ الفكر المتطرف في مجتمعاتنا؟، <http://www.islamonline.net>.
٦٢. هاشم بن محمد الزهراني : الأمن مسئولية الجميع رؤية مستقبلية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ، <http://www.minshawi.com>.
٦٣. هناء عبید: العولمة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ٢٠٠١.
٦٤. يوسف القبلان : الأمن الفكري، مقال بجريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، جريدة الرياض اليومية، ٢٠٠٤/١٠/٥م، <http://www.alriadh.com>.

ثانيا : المراجع الأجنبية

1. Braun Tibor: Globalization Takes off, Journal of Information Science, V(24). N(1),1998, PP.59-62, <http://orders.edrs.com>.
2. Brown, Tony. Challenging Globalization as Discourse and Phenomenon, Internati-onal Journal of lifelong Education; V (18), N (1), (Jan-Feb) 1999, PP. 3-17, [http:// orders edrs.com](http://orders.edrs.com).

3. Hubert vedrine. Mondialisation et pensée unique. In“la méditerranée a l’heur de la mondialisation”, cahiers de la fondation abderrahim bouabid.N 27. 1997.